انتشار الخط العربي

في العالم الشرقي والعالم الغربي

تأليف
عبد الفتاح عبادة

الطبعة الثانية

الناشر
مكتبة الكليات الأزهرية
٩ ش الصنادقية - الأزهر - القاهرة

دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية القاهرة

فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربنا العلي ، والصلاة والسلام على نبينا الأمي وعلى آله واصحابه الكاتبين بالخط العربي (وبعد) فهذا كتاب صغير ، ضمنته نتائج تعب كثير ، وخلاصة بحث غزير ، في انتشار الخط العربي بين الامم الاسلامية وغيرها في انحاء العالم ، وذكر لغاتها التي تكتب به والكلام عليها ، وعلى الممالك والاقطار التي انتشر فيها بالتفصيل ، الى غير هذا مما يرتبط بالموضوع . مع فذلكة في أوله في تاريخ الخط العربي قبل الاسلام وبعده .

فيتبين منه على صغر حجمه ، مبلغ حضارة الاسلام ومدنيته ، وتأثيره الذي لا يمحى في العالم الاسلامي ، فانه اوجد رابطة الخط العربي التى هى من أعظم الروابط بين هذه الامم واكثرها انتشارا .

ومما حدا بي الى البحث في هذا الموضوع ، انه جديد في لغتنا العربية ، بل وفى غيرها من اللغات الافرنجية ، فلم يؤلف فيه للآن كتاب ولا رسالة ، بل لم أر فيه كلمة أو مقالة ، وقد أخذت

في تأليفه ، وانا اعلم اهمية موضوعه ، وافتقار اللغة العربية الى امثاله ، فرأيت مباحثه مشتتة في بطون الكتب الأفرنجية والعربية ، فجمعت شملها بعد أبحاث شتى ، ومطالعات عديدة ، كابدت فيها عناءً ليس باليسير ، يعرفه من اطلع عليه او اشتغل بشيء من هذا القبيل . هذا وقد حليته بفوائد علمية ، وحواش تاريخية جغرافية ، مما يدخل في دائرة بحثه ، ليكون المطلع عليه في غنى عن الرجوع الى غيره ، مما يجعله أهلاً للقبول عند الناطقين بالضاد ، في جميع البلاد .

وقد التزمت ان أنص على مظان النقل في مواضع الحاجة ، واني أؤمل ان يكون لكتابي هذا نصيب وافر ، في استفادة القارىء والباحث ، فينال من الحظوة والاقبال ماهو خليق به ، وأتقدم الى رجال الفضل ان يتخذوا ما يروق لديهم منه ، شافعاً لي فيما تقف عليه فكرتهم من الزلل ، فان في وعورة موضوعه وحداثته في عالم التأليف ، مع قصوري في هذا الشأن ، تمهيداً للعذر على ما يشوبه من النقص ، فما العصمة والكمال الا لله وحده .

فارجو ان تصادف خدمتي هذه قبولاً واقبالاً ، أسأل الله التوفيق والهداية ، وحسن البداية والنهاية ، فهو حسبنا ونعم الوكيل .

عبد الفتاح عباده

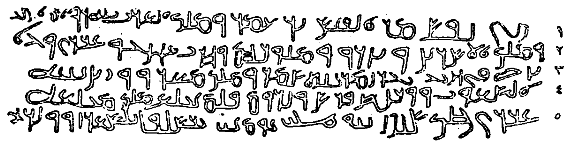
فــذلكـــة فـــي تاريـــخ

الخــط العربـــي
العـــرب والكتابـــــة
قبل الاســـــلام

الخط من الصناعات المدنية التي تقوى وتضعف بقوة الحضارة وضعفها . والعرب ـ ونخص بالذكر منهم اهل الحجاز كانوا ـ قبـل الاسـلام امـة بدوية لا تقتضي معيشتهم انتشـار الكتابة والقراءة وليس في آثارهم بالحجاز ما يدل على انهم كانوا يعرفون الكتابة والقراءة الا قبيل الاسلام ، مع انهم كانوا محاطين شمالاً وجنوباً بامم ممدنة من العرب خلفوا نقوشاً كتابية كثيرة ، وأشهر تلك الامم الأنباط في الشمال كتبوا بالحرف النبطي ، وحمير في اليمن كتبوا بالحرف المسند ، فلم يوجد فيهم من يقرأ ويكتب الا بعد ان رحل بعضهم الى بلاد الشام او العراق وتخلق باخلاق الحضر فاقتبس منهم الكتـابـة وعاد وهو يكتب العربية بالخط النبطي (شكل ١) او السرياني اللذين تولد منهما الخط العربي .

أصل الخـــط العربـــي

من المحقق أن أقدم اشكال الخط العربي : الشكل النسخي والشكل الكوفي ، فأولهما متخلف عن الخط النبطي (شكل ١)



ش ١ : الخط النبطي

كتابة عربية بخط نبطي وجدت على قبر امرىء القيس وتقرأ هكذا :

(١) تى نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التاج
(٢) وملك الاسدين ونزرو وملوكهم وهرب مذحجو عكدى وجا
(٣) يزجو في حبج نجران مدينة شمرو وملك معدو ونزل بنيه
(٤) الشعوب ووكله لفرس ولروم فلم يبلغ ملك مبلغه
(٥) عكدى هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده »

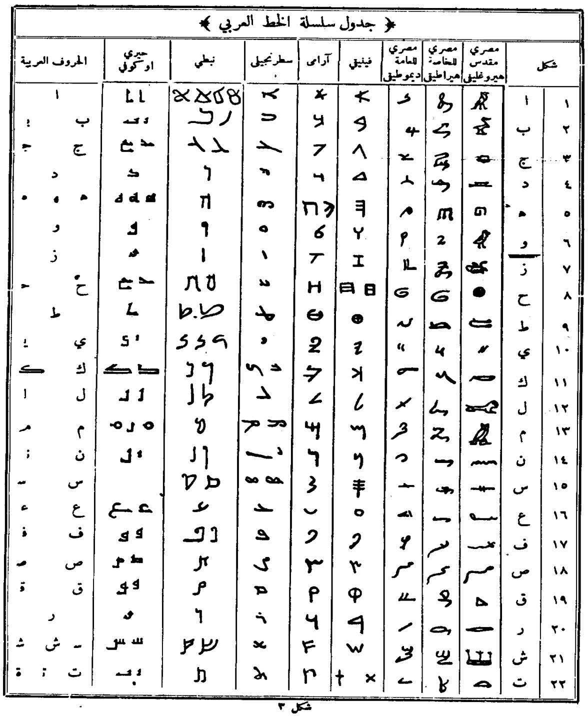
وقد تعلمه العرب من الانباط في حوران اثناء رحلاتهم الى الشام .

وثانيهما متخلف عن الخط السطرنجيلي السرياني تعلمه العرب من العــراق قبـل الهجـرة بقليل ، وكـان يعـرف (اي الخط الكوفي : ش٢) قبل الاسلام « بالحيري » نسبة الى الحيرة ،

وهي مدينـة عرب العـراق قبل الاسلام التى ابتنى المسلمون الكوفة بجوارها . فهذان الخطان هما اصلا الخط العربي أوهما الحلقة الاخيرة من سلسلته ، اذ الحلقة الاولى من سلسلة الخط العـربي هي الخط المصري القـديم ، وثـاني حلقـة هي الخط الفينيقي وهو مشتق من الخط المصري القديم ، وثالث حلقة هي الخط الآرامي المشتق من الفينيقي ومن الخط الارامي هذا اشتق الخطان النبطي والسطرنجيلي السرياني اللذان اشتق منهما الخط العربي كما تراه في الجدول الآتي : (جدول سلسلة الخط العربي ش ٣)



ش ٢ · الخط الكوفي
كلمات من فاتحة القرآن الشريف (البسملة)


جدول سلسلة الخط العربي
شكل
مصري مقدس هيروغليفي
مصري للخاصة هيراطيقي
مصري للعامة ديموطيقي
فينيقي
آرامي
سطرنجيلي
نبطي
حيري او كوفي
الحروف العربية
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢
ا ب ج د ه و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت
شكل ٣

أمثلـــة من اشتقـــاق الحروف العربيـــة

لا يسعنـا هنـا ان نستقصي البحث عن تولـد كل الحروف واشتقـاق بعضها من بعض وانما نقتصر على لمحة منها باعتبار بعض الحروف وتغيير صورتها في بعض الخطوط التي يهمنا معرفة كيفية اشتقاق الخط العربي منها ، ونمثل لذلك بحرف (الطاء) فقـد كانت صورتها عند الفينيقيين كما ترى في شكل (٩) ثم أخذها الآراميون وغيّروها قليلا بحذف احد الطرفين المتقاطعتين داخـل دائرتها وبقطع اعلاها صارت عندهم هكذا (   ) ثم تميزت عند السريان فصارت شكل (٩) وهي تمثل الطاء في الخط الكـوفي (الحيرى) والنبطي غير انها منحنية فيهما قليلا شكل (٩) ثم اخذها العرب فصارت (ط) . ومثل الطاء حرف الميم كانت صورتـه الاصلية عند الفينيقيين هكذا شكل (١٣) ثم اختصرهـا الآراميون شكـل (١٣) ثم تغيرت عند السريان لما اضافوه اليها وحذفوه منها ثم صارت في الخط الكوفي والنبطي شكل (١٣) ثم عند العرب هكذا (م) .

ومثل ذلك حرف النون اصله بالفينيقي هكذا شكل (١٤) ثم اختصره الآراميون هكـذا شكـل (١٤) ثم حرفه السريان فصـار عندهم هكذا (د) ثم صار في الخط النبطي والكوفي هكذا شكل (١٤) وعنه اخذ العرب حرَفهم (ن)

وكانت تستعمل في القرن الاول من الهجرة كذلك «ر» ويوجد

في المصحف بدار الكتب الخديوية كتابة الرحمن هكذا « الرحمر »[1]
ويقال هكذا في بقية الحروف .

(١) انظر كلمة « الرحمن » في شكل ٢ ، وراجع محاضرات الدكتور جويدي « ادبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب » ص ٧٣

تـــاريـــخ
الخــــط العربـــى
بعــــد الاســــلام

وقـد ظل الخط العـربي بقسميه معـروفا عندهم الى ظهور الاسلام ، ولقلة انتشاره وانحصاره في افراد قليلين يسهل علينا ان نعبر عن الامة العربية بانها كانت في ذلك الوقت امة امية وبذلك سماها القرآن لما جاء الاسلام بقوله : « هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم »

والقرآن هو أول رافع لمنار الخط العربي لأن أول ما نزل على رسوله قوله : « اقرأ باسم ربك الذي خلق ★ خلق الانسان من علق ★ اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم ★ علم الانسان مالم يعلم » . واقسم جل ذكره بالقلم في سورة اخرى فقال : « ن والقلم وما يسطرون » . فبابتداء الاسلام ابتدأ انتشار الخط العربي للحاجة اليه في كتابة الوحي والرسائل التي كان ينفذها الرسـول ﷺ الى الملوك والامـراء . واول من عمل على نشره بطريقـة عامـة هو الرسول ﷺ فقد كان محباً لا نتشار الكتابة وتعميمها بين الامة العربية يشهد بذلك ما فعله مع اسرى واقعة بدر فقـد قبل من الأميين الافتداء بالمال وجعل فدية الكاتبين منهم ان يعلم كل واحد عشرة من صبية اهل المدينة ، فكان

ذلك اول مدرسة عرفت لتخريج الكتبة من المسلمين ، وكان بمكة حين الرسالة عدد قليل ممن يخط . وبعد الهجرة ابتدأ الخط يشيع بالمدينة وساعد على ذلك هذه الحادثة ، وقد نهج أصحاب الرسول ﷺ وخلفاؤه من بعده هذا المنهج ، فكان اكثر النشء الذي نشأ في عهدهم يعرف الكتابة فخرج منه كتّاب الدواوين وكتّاب الرسائل [1] وكتّاب القرآن . اما الخلفاء أنفسهم واكثر كبار الصحابة فقد كانوا كلهم يعرفون الكتابة وقد كتبُوا للرسول ﷺ هذا فضلاً عن ان كثيرين من الصحابة تعلموها في الاسلام ، فانتشر الخط بالتدريج ومما ساعد ايضاً على نشره عظيم شأنه اذ ذاك عند العرب فقد كانوا يسمون من يعرفه ويعرف الرمي والسباحة « بالكامل [2] » فلذلك رغبوا فيه واخذوا يتسابقون الى تعلمه . ومن المعلوم انه لم يكتب شيء من الكتب في ذلك العهد الا القرآن فانه لم تكد مصاحف عثمان بن عفان تصل الى الامصار حتى تلقفها النساخ فاجادوا نقلها وتنافسوا في كتابتها حيث كثر سوادهم في الامصار واتخذ نساخ كل صقع طريقة لهم في الكتابة وحينئذ اخذ الخط يترقى ويتفرع شأن كل حي .

---

(١) كالتي كان يرسلها الرسول (ﷺ) للملوك والامراء .

(٢) كما كان المصريون وغيرهم في العصر السابق يلقبون من يعرفه بانه « يفك الخط » . كأن الخط عندهم شيء من الطلاسم وذلك لغلبة الأمية فيهم .

أصنـــاف الأقـــلام العربيـــــة فـــي الاســـلام

بقي الخط العـربي على حالتـه القديمة غير بالغ مبلغه من الاحكام والاتقان في زمن الرسول والخلفاء الراشدين لا شتغال المسلمين بالحروب حتى زمن بني أمية فابتدأ الخط يسمو ويرتقي وكثر عدد المشتغلين به . وفي اواخر ايامهم تفرع الخط الكوفي وكانت تكتب به المصاحف منذ ايام الراشدين الى اربعة اقلام اشتقها بعضها من بعض كاتب اسمه قطبة المحرر كان أكتب اهل زمانه ، ثم اشتهر بعده في اوائل الدولة العباسية رجلان من اهل الشام انتهت اليهما الرئاسة في جودة الخط وهما : الضحاك ابن عجلان كان في خلافة السفاح فزاد على قطبة ، واسحاق بن حماد وكان في خلافة المنصور والمهدي فزاد بعد الضحاك وزاد غيره حتى بلغ عدد الاقلام العربية الى اوائل الدولة العباسية ١٢ قلمًا ، كان لكل قلم عمل خاص وهي : (١) قلم الجليل كان يكتب به فى المحـاريب وعلى ابواب المساجد وجدران القصور ونحـوهـا وهـو ما يسميه العـامـة الآن بالخط الجـليّ (٢) قلم السجلات (٣) قلم الديباج (٤) قلم اسطومار الكبير (٥) قلم الثلثين (٦) قلم الزنبور (٧) قلم المفتح (٨) قلم الحرم كان يكتب به الى الاميرات من بيت الملك (٩) قلم المؤامرات كان لاستشارة الأمـراء ومنـاقشتهم (١٠) قلم العهود كان لكتابة

العهود والبيعات (١١) قلم القصص (١٢) قلم الجرفاج . ولما ازدان عصر العباسيين بانوار العلوم والعرفان وخصوصاً في ايام المأمون اخذت صناعة الخط تنمو وتنتشر وتتقدم كسائر العلوم التي ضرب فيها المسلمون بسهام نافذة لاحتياجهم اليها فتنافس الكتاب في ايامه في تجويد الخط فحدث القلم المرصع وقلم النساخ وقلم الرياسي [1] نسبة الى مخترعه ذي الرئاستين الوزير الفضل بن سهل . وقلم الرقاع وقلم غبار الحلبة [2] وكان يكتب به بطائق حمام الرسائل ، وهكذا كان كل قلم معدا لنوع من الكتابة كما تكتب الآن الانعامات بالرتب بقلم خاص والاوراق الديوانية بقلم خاص والواح الحجر بخط آخر وكتب التعليم بآخر .

فزادت الخطوط العربية على عشرين شكلاً وكلها تعد من الخط الكوفي فهو اذ ذاك كان خط الدين والدولة وقد كان يكتب به القرآن منذ ايام الراشدين كما اسلفنا حتى اواسط العصور الاسلامية (ش ٤) . واما الخط النسخي فقد كان مستعملا بين الناس لغير المخطوطات الرسمية حتى نبغ الوزير ابو علي محمد بن مقلة المتوفي سنة ٣٢٨ هـ فادخل في الخط المذكور

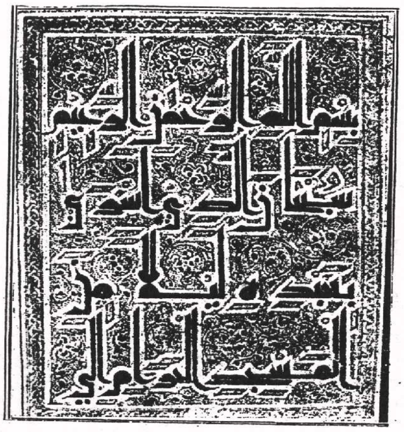
(١) يصح ان يقال ريّس في رئيس قال الكُميت يمدح محمد بن سليمان الهاشمي :

تلقى الأمان عن حياض محمد ثولاء مخرفة وذئب اطلس
لاذى تخاف ولا لهذا حرأة تهدي الرعية ما استقام الريس

والثولاء النعجة والمخرفة لها خروف يتبعها ضرب لذلك مثلاً لعدله وانصافه حتى انه ليشرب الذئب والشاة من ماء واحد - استشهد له الجوهري والزبيدي (في تاج العروس) وغيره على ما قلناه ان الرئيس يقال فيه ريّس .

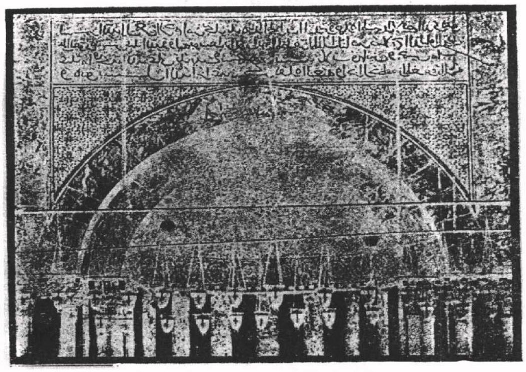
(٢) كشف الظنون ٤٦٦ ج١

تحسيناً كبيرا بعد ان كان في غاية الاختلال وادخله في المصاحف وكتابة الدواوين . وقد اشتهر بعد ابن مقلة جماعة كثيرة من الخطاطين هذبوا طريقته وكسوها حلاوة وطلاوة اشهرهم علي بن هلال المعروف بابن البواب المتوفي سنة ٤١٣ هـ - ١٠٣١ م وقد اخترع عدة اقلام ، وياقوت بن عبد الله الرومي المستعصمى المتوفي سنة ٦٩٨ هـ وغيرهماكثير ، وقد تفرع الخط النسخي المذكور بتوالي الاعوام الى فروع كثيرة واصبحت الاقلام الرئيسية



ش ٤ : الخط الكوفي الجميل
آية من مصحف كتبه ابو بكر الغزنوي سنة ٥٦٦ هـ . وتوضيحها : « بسم الله الرحمن الرحيم . سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى . . »

في الخط العربي اثنين : الكوفي والنسخي ولكل منهما فروع كثيرة اشتهر منها بعد القرن السابع للهجرة ستة اقلام بين المتأخرين وهي : الثلث والنسخ والتعليق والريحاني والمحقق والرقاع ، برز في هذه الاقلام جلة من العلماء . ومازال الخط يتفرع الى الآن فقد ظهر بعد هذه الستة الاقلام القلم الديواني والقلم الدشتي والقلم الفارسي وغيره ، وبقى الامر تابعاً لارتفاع الدولة وانخفاض شأنها (انظر شكل ٥) فانه لما تضعضعت خلافة بغداد وانتقلت الخلافة الى مصر والقاهرة انتقل الخط والكتابة والعلم اليها وسرى منها الى مضافاتها من البلاد التابعة لدولتها



ش ٥ : الخط في ايام صلاح الدين (٥٨٣)
كتابة له على محراب المسجد الاقصى ببيت المقدس

والى ما جاورها ، ومازال الخط في جميع هذه الاماكن آخذا في الجودة الى هذا العهد وصار للحروف قوانين في وضعها واشكالها متعارفة بين الخطاطين ، وقد حفظ لنا القلقشندي بيانات صحيحة عن اواسط عصر المماليك (اواخر القرن الثامن للهجرة) فذكر في الجزء الثالث [1] من كتابه صبح الاعشى انواع الخطوط المستعملة في الدواوين وعلق عليها معتمداً على نماذج منها نشرت في هذا الكتاب وهي ستة أنواع :

(١) الطومار الكامل ويشتمل على جملة انواع وكان يكتب به السلطان علاماته على المكاتبات والولايات ومناشير الاقطاع .

(٢) مختصر الطومار وهو على نوعين : الثلث والمحقق وكان يكتب به في عهود الملوك عن الخلفاء والمكاتبة الى القانات العظام من ملوك بلاد الشرق .

(٣) الثلث وهو نوعان الثقيل والخفيف .

(٤) التوقيع وهو على ثلاثة انواع وكانت توقع به الخلفاء والوزراء على ظهور القصص .

(٥) الرقاع وهو على ثلاثة انواع ايضا وكان يكتب به في الرّقاع جمع رُقْعَة وهي الورقة الصغيرة التي تكتب فيها المكاتبات اللطيفة والقصص ومافي معناها .

(٦) الغبار وهو نوع واحد وكان يكتب به بطائق الحمام والملطفات وما في معناها . ونرى من الكتابات المنقوشة

على الاحجار في ايام المماليك جمال هذا الخط وبهاءه وهو وان كانت حروفه مستطيلة فهي ربما اجمل مما كانت عليه في ايام العباسيين . ولما آلت الخلافة الى الأتراك بعد زوال دولة المماليك بمصر ورثوا بقايا التمدن الاسلامي فكان لهم اعتناء خاص بالخط وقد اخذوا في اتقانه على ايدي الاساتذة الفارسيين الذين اعتمدوا عليهم في الآداب والفنون . وقد حفظ الاتراك عدة قرون في مصالح حكومتهم ودوائرهم الملكية والعسكرية انواع الخطوط التي كانت مستعملة في القرون الوسطى فكان يعرف عندهم في القرن الحادي عشر للهجرة ٣٠ نوعاً تقريباً الا انه اهمل اكثرها اثناء القرنين الثاني عشر والثالث عشر ولم يبق مستعملاً الآ ما سنذكره في الفصل الآتي ، والاتراك هم الذين احدثوا الخط الرقعة والخط الهمايوني واليهم انتهت الرئاسة في الخط على انواعه الى عهدنا هذا ، وقد اخذنا عنهم الخط المعروف بالاسلامبولي . ولن يزال الخط يتفرع الى ماشاء الله عملاً بسنة الارتقاء .

الأقـــلام المستعملـــة الآن

(١) الخط النسخي ـ اما الآن فقد اهمل الخط الكوفي وصار الخط النسخي هو الاكثر استعمالاً في كتابة اللغة العربية أينما وجدت وكذلك في كتابة اللغة التركية والتترية والأفغانية والسندهية وغيرها من لغات العالم الاسلامى فانه يستعمل فيها الخط النسخي في الكتب العلمية وغيرها وعلى الخصوص في المواضيع الدينية والشرعية كما سيأتى .

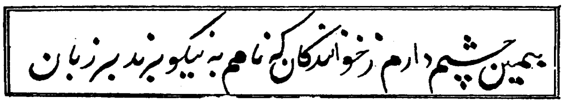
(٢) القلم الفارسي ـ وهو مشتق من الخط القيراموز المتولد من الخط الكوفي في صدر الاسلام وتكتب به الآن اللغة الفارسية ويستعمل غالباً عند الهنود في كتابة لغتهم الهندستانية (الأوردية) وسيأتي تفصيل تاريخه وفروعه عند الكلام على اللغة الفارسية .

(٣) القلم المغربي ـ المستعمل في مراكش والجزائر وتونس وطرابلس لكتابة العربية والبربرية معاً وسيأتي ذكره بالتفصيل عند الكلام على لغات المغرب .

(٤ ، ٥) القلم الرقعة والقلم الثلث ـ الرقعة هو خط الدواوين في تركيا وغيرها ويغلب استعماله ايضاً في المراسلات الاعتيادية وقد اسلفنا انه والقلم الهمايوني من مستحدثات

الاتـراك وهمـا يستعمـلان عندهم الى الآن . وقد انتشر الرقعة بسلطة الاتراك في جزء من البلدان العربية ، ومع انه مكروه من بعض العرب الخلص لانه خط تركي [1] فهو مستعمـــل في مصر والعـراق وسـوريا مثـل القلم الثلث المستعمل عند الجميع ، الا ان الثلث يستعمل في الزخرفة والتزويق اكثر من استعماله في الكتابة العادية .

(٦) قلم التعليق ــ او الكتابة الفارسية المحرفة وهو يستعمل في تركيا لكتابة الأوراق والاعمال القضائية الشرعية وكذلك في الكتب وخصوصاً في كتب الاشعار والدواوين (ش ٦) كما سترى عند الكلام على الخط الفارسي .



ش ٦ : قلم التعليق

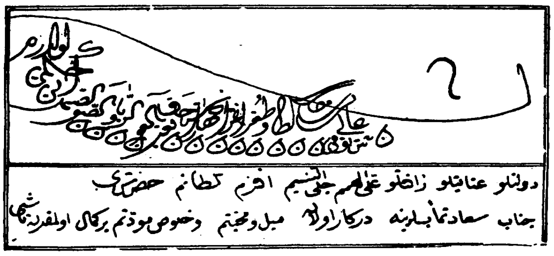
بيت من اشعار الفردوسي الشاعر الفارسي المشهور ويقرأ هكذا :

مين جشم دارم زخوانند كه نامم به نيكوبرند برزبــان

(٧) القلم الـديواني ــ الـذي اشتق مبـاشرة من خط الثوقيع القديم وهو على نوعين : احدهما كبير قليلاً وهو المستعمل في الدواوين السلطانية بتركيا لكتابة المراسيم والدبلومات Les diplomes (الفرمانات البراءات) على جميع انواعها .

---

(١) Encyclopédie de l'Islam, art. (Arabie) page: 393



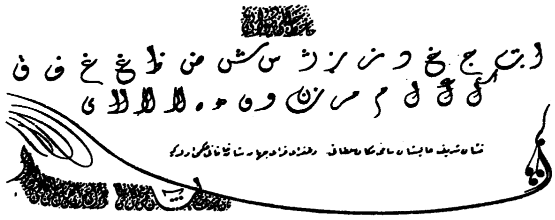
ش ٧ : القلم الديواني الجلي (القسم الاعلى) والقلم الديواني (القسم الاسفل)
ويقرأ القسم الاعلى هكذا :
« نشأن شريف عاليشان سامى مكان وطغراى غراى جهان ستان خاقانى نفذ بالعون الرباني والصون الصمداني حكمى أولدركه »

والآخر أصغر منه وهو وان يكن قد قل استخدامه بعض الشيء الّا انه مستعمل كثيراً في المحاكم الدينية والشرعية التي تستعمل أيضا خط التعليق . اما الهمايونى المتقدم ذكره فهو نفسه الخط الديواني الكبير ويسمى عندهم « جلى ديوانى » أى القلم الديواني الجلى (ش ٧ ، ٨) وهو يستعمل لكتابة الفرمانات السلطانية المتعلقة بالوسامات .

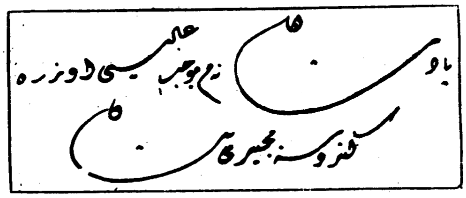
وتمدّ الحروف النهائية في الخط الديوانى وخصوصاً الجيم والحاء والخاء والعين والغين اذا جاءت في اواخر الكلم وكذلك اطراف السين والشين والصاد والضاد كما ترى في شكل ٩

(٨) القلم النَّسْتَعْلِيق ـــ او الخط الفارسي المنسوخ وهو يستعمل عند الفرس وسيأتي ذكره عند الكلام على الخط الفارسي وفروعه .

(٩) قلم الإجازات ـــ وهو يتألف من الخط النسخي والخط الثلث بتصرف مع بعض زيادات لا توجد في غيره وهو يستعمل عند الأتراك احيانا .



ش ٨ : القلم الديوانى الجلى



ش ٩ : القلم الديوانى الكبير (الهمايونى)

والخط في تركيا لم يزل مشرفا واعمال الخطاطين الكبار امثال حمد الله المتوفي سنة (٩٣٦ = ١٥٣٠) وحافظ عثمان المتوفي سنة (١١١٠ = ١٦٩٨ ـ ١٦٩٩) لم تزل معتبرة كنماذج تقلد ، اما في البلدان العربية وخصوصاً في مصر فان الاعتناء بالخط اخذ في الضعف والاهمال بسبب سرعة انتشار المطابع .

حـــروف الهجـــاء العربيـــة
وترتيبهـــــا

اما ترتيب حروف الهجاء العربية فهو مخالف لترتيب الحروف الأخرى المرتبة على ابجد هوز الخ وهو الترتيب القديم المعروف عند اكثر الأمم ولا سيما الأمم السامية . واما العربية فتبتدىء هكذا : أ ب ت ث الخ ، مع ان التاء في اللغات الأخرى هي آخر حروفها . وهذا الترتيب حديث في اللغة العربية وضعه نصر ابن عاصم ويحيى بن يعمر العدواني في زمن عبد الملك بن مروان وهو مبني على مشابهة الحروف في الشكل فابتدأ بالالف والباء لأنهما اول الحروف في ترتيب ابجد وعقبا بالتاء والثاء لمشابهتهما الباء ثم ذكرا الجيم من حروف ابجد وعقبا بالحاء والخاء للمشابهة ثم ذكرا الدال وعقبا بالذال ، ولكون الهاء تشبه احرف العلة في الخفاء أخّراها معها لآخر الحروف ، وقبل ان يذكرا الزاي ذكرا الراء المشابهة لها لتكون الزاي مع باقي أحرف الصفير ولذلك ذكرا السين بعد الزاي وعقبا بالشين للمشابهة ، ثم ذكرا الصاد وعقبا بالضاد ثم رجعا للطاء من ابجد وعقبا بالظاء وأخّرا أحرف « كلمن » حتى يفرغا من الاحرف المتشابهة ، وذكرا العين وعقبا بالغين ثم ذكرا الفاء وعقبا

بالقاف ، ثم ذكرا أحرف كلمن والهاء وأحرف العلة . ولكون ترتيب ابجد يختلف عند المغاربة [1] عن ترتيبها عند المشارقة كان ترتيب الحروف عند المغاربة بعد ضم كل حرف الى ما يشابهه في الشكل هكذا :

« أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن
ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ى »

---

(١) ترتيب المغاربة في ابجد يختلف قليلا عن ترتيبها عند المشارقة فيقولون : « ابجد هوز حطى كلمن صعفض قرست ثخذ ظغش » وسبب هذا الاختلاف ان المغاربة يروون الترتيب عن الامم القديمة على خلاف ما يرويه عنهم المشارقة .

الأحـــرف الخاصـــة بالعربيـــة
واللغات الاخـــــرى

وفي الخط العربي فضلا عن الحروف الشرقية الاخرى ستة أحرف هي : الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين « ثخذ ضظغ » وقـد اقتضتهـا طبيعـة اللغة العربية . وهذه الاحرف لا تخرج لها في اللغـات الاخـرى الا بتركيب مع حرف آخر . والضـاد منها خاصة باللغة العربية دون سواها وهذا هو سبب تلقيب العرب او المتكلمين بالعربية بلقب « الناطقون بالضاد » وتمييزهم بها ، وفي الحديث « انا أفصح من نطق بالضاد » اشارة الى ذلك .

وهنـا ملاحـظة ينبغي الاشارة اليها وهي ان هذه الاحرف الستة لا تستعمل غالبا في اللغات الاسلامية الآتية (التي تكتب بالخط العربي) الآ لكتابة الكلمات العربية الدخيلة في لغاتهم ولذلك فهم لا ينطقون بها تماما اذا قرأوها في نصوص عربية بل يشركونها مع حرف آخر ، فمثلا اذا أرادوا النطق (بالطاء) او (بالضاد) تكلفوهما ، فالطاء تخرج بين التاء والطاء كالسلطان والـطوفـان ، والضـاد تخرج كالـزاى المفخمـة في نحو رمضان وهكــذا . ولما كانت هذه الاحـرف معـدومـة عنـدهم فهم

يستعملون حروفا [1] أخرى معدومة في العربية تقتضيها طبيعة لغاتهم ولهذا كان من الضروري لنا ان نذكر هذه الاحرف عند ذكر لغاتها لانها تكون بمثابة تكملة لحروف الهجاء العربي عندهم .

★★★

(١) هذه الاحرف عربية شكلا لانطقا وهم يميزونها في الكتابة عن اشباهها بوضع نقط او علامات فوق الحرف او تحته كما سترى بعد .

النقـــط والحركـــات
في الخـــط العربـــي

لما اقتبس العرب الخط من الانباط والسريان كان خاليا من الحـركـات والاعجـام ، فالحـركـات فيه حادثة في الاسلام ، والمشهور ان أول من وضعها أبو الاسود الدؤلي المتوفي سنة ٦٩ هـ لما كثر اللحن في الكلام ، لاختلاط العرب بالأعاجم في صدر الاسلام ، فكانت الحركات اذ ذاك نقطا يميزون بها بين الضم والفتح والكسر فكـانت النقطة فوق الحرف دليلاً على الفتح والى جانبه دليلاً على الضم وتحته دليلاً على الكسر . ولم تشتهـر طريقـة أبي الاسـود هذه الا في المصاحف حرصاً على اعراب القرآن ، اما الكتب العادية فكانوا يعدون ذلك تجهيلاً لهم قال بعضهم :

« شكل الكتاب سوء ظن بالمكتوب اليه »

امـا استبـدال النقط بالحركات الحديثة فالغالب انه حدث تنويعاً للحركات عن النقط التى يميزون بها الباء عن التاء خوفا من الالتباس ، فالحركات الحديثة وضعت بعد ذلك لتقوم مقام حروف العلة لمشابهة الحركات لها ، فجعلوا للضمة التي يشبه لفـظهـا الواو علامة تشبه الواو والتي يشبه لفظها الالف وهي الفتحـة علامة تشبه الالف لكنها مستقيمة ومثلها للكسرة من تحت وهكذا [1] .

---

(١) راجـع محاضرات الاستـاذ حفني بك ناصف « تاريخ الادب أو حيـاة اللغة العربية » ص ٩٦

الاعجـــــام
وضبـــط الحـــروف العربيـــة

امـا الاعجـام أو النقط فيظن انها كانت موجودة في بعض الحروف قبل الاسلام وتنوسيت ، ولكن المشهور ان اختراعها كان في زمن عبد الملك بن مروان ، وذلك انه لما كثر التصحيف خصوصاً في العراق والتبست القراءة على الناس لتكاثر الاعاجم من القراء والعربية ليست لغتهم ، فصعب عليهم التمييز بين الأحرف المتشابهة ففزع الحجاج الى كتّابه وسألهم ان يضعوا لهذه الأحرف المتشابهة علامات ودعا نصر بن عاصم الليثى ويحيى بن يعمر العدوانى (تلميذى ابى الاسود) لهذا الامر فوضعا النقط أو الاعجام أزواجاً وافراداً بعضها فوق الحروف وبعضها تحتها . وسمي الإعجـام إعجـاماً لأن الإعجام في المعنى الأصلى هو التكلم على طريقـة الاعاجم كما ان الاعراب هو التكلم على طريقة العرب . وكان الجمهور يكره كما قلنا الإعجام والحركات في الكتـابة وينفر منها ولكن الناس رجعوا بعد ذلك عن هذا الرأى حتى كانـوا يعدون إهمال الإعجام خطأ في الكتابة ، واستمر الامر على اتباع هذا الإعجام الى الآن .

الكتابـــــــة
واتجـــاه السطـــور فيهـــا

لم يتقرر لاتجاه السطور في الكتابة نظام الاّ بعد ترقيها ولذلك كانت الكتابة يدونّها الأولون أنّى اتفق لا يراعون لها نظاما في اتجاه سطورها كما كان عند قدماء اليونان فانهم كانوا يكتبون تارة من اليســار الى اليمـين وطـوراً من اليمـين الى اليسار وأحياناً يجمعون بينهما .

فلما ترقت الكتابة وتقرر نظامها عند الامم اتخذت كل أمة منها طريقاً مخصوصاً في كيفية سيرها : فأهل الصين واتباعهم صاروا يكتبون من الأعلى الى الاسفل ومن اليمين الى اليسار على الخط الرأسى ولذلك سميت كتابتهم « بالمشجر » ولهم في ذلك اعتقاد خاص حيث يعتقدون ان الله سبحانه وتعالى موجود في السماء العليا فكل شيء لابد وان يأتيهم من جهته ولذلك صاروا يكتبون من أعلى الى أسفل .

وأهـل أوربـا صاروا يكتبـون من اليسار الى اليمين لكون الـدورة الـدموية تبتدىء من القلب الموجود في الجهة اليسرى والقلب في بعض الروايات مركز العقل فوجب أن تكون الكتابة من الجهة المقابلة للعقل الذى يستمد منه البنان فلذلك صاروا يكتبون من اليسار الى اليمين .

أما العـرب والسريان وغـيرهم من الامم السامية فصاروا يكتبون من اليمين الى اليسار بالنسبة لكون الطبيعة قضت بأن كل شيء لا يعمله الانسان الا بيده اليمنى كما وانه لا ينتقل من جهة الى أخرى الاّ بالرجل اليمنى فلذلك صاروا يكتبون من اليمين الى اليسار [1].

فالكتـابـة العـربية الحـالية متصلة من القديم وتكتب أينما وجـدت من اليمـين الى الشمال على السطر الافقي وقد روى الدكتور بشارة زلزل في كتابه تنوير الاذهان انه « لم تزل بعض الامم كالصومال تكتب الخط العربى من أعلى الى أسفل (أى على السـطر الـرأسى) وتقرأه من اليمين الى اليسار » [2]وهذا غريب يحتاج الاثبات .

★★★

(١) الكتابة والكتاب للشهيدى وانظر صبح الاعشى (ج ٣ ص ٢١)
(٢) تنويز الاذهان في علم حياة الحيوان والانسان ص ٢٣٨

الخط العربي وانتشاره في العالم الشرقي والعالم الغربي

تمهيد فى الحضارة الإسلامية

ظهر الاسلام والخط العربى معروف في الحجاز ولكنه لم يكن شائعاً فيه كما تقدم بل كان محصوراً في فئة قليلة من الصحابة وبعض أهل الذمة .

ولما عمّ الاسلام جزيرة العرب [1] كلها ، وذهب بدولتي الفرس والروم في العراق وفارس وسوريا ومصر وافريقية وغيرها ، وانتشرت معه اللغة العربية بين المسلمين وغيرهم من أهل هذه البلدان ، انتشر معها الخط العربى في كل بقعة من هذه البقاع ، ثم تجاوزها الى لغات العالم الاسلامي في بلاد

(١) يطلق العرب اسم الجزيرة على بلادهم التي هي في الحقيقة عبارة عن شبه جزيرة ولكنهم كانوا يسمون الاثنين جزيرة بلا فارق سوى العهد الذهني وقولهم جزيرة العرب وجزيرة الاندلس اخف من قولنا شبه جزيرة العرب وبحيث جزيرة الاندلس .

الفرس والترك والهند وغيرهم ممن أصبحوا يكتبون به لغاتهم منذ بضعة عشر قرناً الى الآن بفضل انتشار الحضارة الاسلامية وتأثيرها في العالم واتساع نفوذها ورسوخ أصولها في الاصقاع المتنائية .

فالاسلام هو السبب الوحيد في انتشار الخط العربي ان لم نقل هو محييه ورافعه الى أوج الظهور حتى انتشر هذا الانتشار العظيم بين الامم الاسلامية وغيرها في آسيا وأفريقيا وأوروبا حتى بلغت حدوده من اقاصي الهند وارخبيل الملايو (ماليزيا) شرقاً الى أقصى بلاد المغرب وبحر الأدريتيك غرباً ، ومن أعلى تركستان وأواسط روسية أوروبا شمالاً ، الى أداني زنجبار جنوباً . وقد تخطى الآن خضمات الاقيانوس وبلغ الى قارة امريكا وغيرها من جزر البحار . فهو يضم بين دفتيه أمماً لا تحصى ، مختلفة الاجناس والعادات ، متعددة اللغات واللهجات ، كالعرب والاتراك والفرس والهنود والملايو والافغان والتتر والاكراد والمغول والبربر وأهل السودان والزنوج والساحليين وغيرهم . ويظل تحت رايته من ٢٠٠ مليون الى ٢٥٠ مليوناً من الأنفس ، ماعدا أكثر من مائة مليون من المسلمين يكتبون به في اللغة العربية نصوص الدين كالقرآن وغيره مما هو أثر باق لذلك التمدن العظيم .

★★★

التمــــدن الاســــلامي
وســــــواه

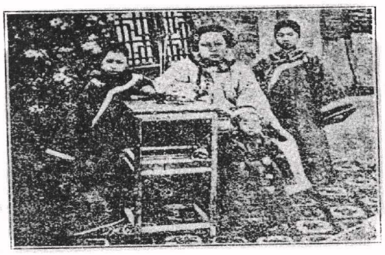
فالتمدن الاسلامي لو قلنا انه لم يخلف مثل ما خلفه التمدن المصري القـديم من الآثـار البنائية كالهياكل والاهرام والبرابي والمسـلات ، ولا مثـل ما خلفـه التمـدن البـابـلي والأشوري (الأثوري) من الخرائب والأطلال القرميدية والآثار البنائية ، ولا مثـل ما خلفه التمدن اليوناني والروماني من الآثار الفكرية والسياسية والبنـائية كالمسـارح والميادين وغيرها من المصنوعات المحسـوسـة ، وضربنـا صفحـاً عن الآثار العظيمة الاسلامية البنائية وغير البنائية كالجوامع والابنية العربية العديدة وغيرها من آثـاره في الشرق والغرب ، فانه خلف آثاراً معنوية مطبوعة في النفوس تناقلتها الامم عنه فتوارثها الخلف عن السلف والابناء عن الآبـاء ، كأنه وسم الامم التي دخلت في سلطانه بسمات خالــدة أهمهـا الـدين واللغـة ثم الخط . فبعض الامم وسم بالسـمات الثـلاث معـاً كمسلمي مصر والشام والعراق وبلاد المغـرب وغـيرهـا فضـلاً عن جزيرة العـرب ، وبعضـهـا وسم بالسمتين الدين والخط كالترك والفرس ومسلمي الهند والملايو وغيرهم مما هو موضوع بحثنا في هذا الكتاب ، والبعض الآخر وسم بسمتي اللغة والخط دون الدين وهؤلاء هم أهل الذمة في

العالم العربي ، والبعض الآخر وسم بسمة الدين فقط كمسلمي الصين [1]. هذا وان يكن للتمدن الروماني سمات تشبه هذه السمات قد وسم بها بعض أمم أوروبا وامريكا ونعنى بها سمتي الخط واللغة وهما من أهم آثاره ، لكن الفرق بين آثاره وآثار التمدن الاسلامى عظيم ، فاللغة اللاتينية لم تبق شائعة على الألسنة بل هي تعد من اللغات الميتة وان تكن قد دخلت في معظم لغات أوروبا . اما اللغة العربية فيكفى أن نقول عنها انها

(١) وان يكن هؤلاء يكتبون بالخط العربى نصوص الدين كما سترى بعد ، هذا وفي الصين الآن ما ينيف على الخمسين مليون نسمة من المسلمين وهم منتشرون في كل انحاء المملكة وخصوصاً في مقاطعات كاشغار وزنقاريا (ش ١٠) في الشمال الغربى ، ومقاطعات يونان باقصى الجنوب الغربى وفي بلاد منشوريا وغيرها وهم يتفاهمون باللغة الصينية وأهم فروعها الكنتونية والشاوشوية والهاكية والفوشوية وغيرها .

والاسلام قديم في مملكة الصين . والمشهور ان أصل مسلميها من الجند الاسلامى الذي جلبه ملك الصين سنة ١٣٨ هـ ــ ٧٥٥ م في عهد أبى جعفر المنصور لكبح جماح الثائرين عليه ، ولما تمكن بمساعدتهم من توطيد عرشه جازاهم عن ذلك بجواز الاقامة في مملكته مع امتيازات كثيرة فظلوا فيها معتصمين بالهدو والسكينة حتى اختل نظام عائلة المنشوريين وفسدت الاحكام في جميع بلاد الصين فنشأ من ذلك ثورة المسلمين في مقاطعة يونان وفي مقاطعتي زنقاريا وكشغار . فاخضع الصينيون مسلمي يونان بعد قتال طويل . وأما زنقاريا وكشغار فاستقلتا بقيادة يعقوب خان القائد الشهير وقضى الصينيون ١٢ سنة يحاولون استرجاع كشغار فلم يستطيعوا ذلك الا بعد وفاة أميرها يعقوب خان عام ١٨٧٧ ، هكذا كان لمسلمي الصين ولم يزل لهم شأن كبير فمنهم رجال الفضل والجند. الذي عليه المعول خصوصاً في اقليم يونان ومنهم رجال التجارة وهم مشهورون بين الصينيين بصدق المعاملة وقوة البأس .

باقية مابقى الاسلام والقرآن يتكلم بها الآن عشرات الملايين من الانفس كما سيأتي بعد .



ش ١٠ : صينيون مسلمون في زنقاريا

وأمـا الخط الـروماني فهو وان كانت الكتابة به شائعة عند بعض أمم أوربـا وأمريكا ، فالخط العربي أكثر منه انتشاراً ، وسترى ان الكتابه به عامة عند المسلمين كافة ، فهو آلة الكتابة المشـتركـة بين جميع الامم الاسلامية . وبالجملة فهو أثر ديني والفـرق كبـير بين الأثر الدينى وأثر شاع بالاستعمار أو بتقليد المحكوم للحاكم .

اللغـــات
التـــى تكتـــب الآن بالخـــط العربـــي

واليك الكـلام على اللغـات التي يكتب أهلها الآن بالخط العـربى فى انحـاء العـالم ولايستعملون في الكتابة غيره . مع التفصيل التـام عن هذه اللغـات وتعـدادهـا وتاريخها الخاص بالموضوع وارتباطها بهذا لخط ومواقع البلدان التي تستعمل فيها واحصاءات عن المتكلمـين بها ومـا يزيدونـه من الأحرف على حروف الهجاء العربي وغير ذلك ليتبين للقراء حقيقة انتشار هذا الخط .

وقد قسمنا الكلام في هذه اللغات التي تكتب الآن به الى خمسة أقسام :

القسم الاول هو مجموع اللغات التركيـة .

والقسم الثاني هو مجموع اللغات الهنديـة .

والقسم الثالث هو مجموع اللغات الفارسيـة .

والقسم الرابع هو مجموع اللغات الافريقيـة .

ثم القسم الآخير وهو الخاص باللغة العربية . فنتقدم للكلام على كل منها :

١ ــ اللغات التركيـــــة

هى من اللغات الطورانية [1]، منتشرة بتركية أوروبا وتركية آسيـ وروسية أوروبـا وروسية آسيا بتركستـان وشواطىء بحر الخزر والقوقاس ويتفاهم بها المغول الاتراك من الأزابكة والتتر والتركمان والعثمـانيين وغيرهم ويقدر عدد المتكلمين بها بنحو ٤٠ مليون نسمة تقريباً جلهم من المسلمين وأشهر فروعها التي تكتب به :

١ ــ التركيـــــة العثمانيـــــة

هي اللغة الرسمية للحكومة العثمانية وهي منتشرة في ممالكها باوروبا وآسيا ويتكلم بها الاتراك والأرمن والاكراد وغيرهم من الشعوب في السلطنة العثمانية ، وهي أكثر اللغات التركية تهذيباً وانتشـاراً وأوسعهـا آدابـاً وقـد اصـطلح النـاس على تسميتها « باللسان التركي » وهي تختلف اختلافاً كلياً في الوقت الحاضر

---

(١) نسبة الى طوران Touran وهى بلاد تركستان واسم طوران في الاصل أطلقه الاتراك على بلادهم قديمًا وقت ان كان الفرس في أبان تمدنهم والترك وكانوا يعرفون بالتركمان بدو كانت غايتهم ان يسطوا على قوافل الفرس وبلادهم للنهب أو الغزو ولذلك كانوا يسمون بلاد ايران « أرض النور » وبلادهم طوران أو تركستان « أرض الظلمة »

عما كانت عليه في الأزمنة الغابرة حتى انك اذا أتيت بكتاب تركي قديم العهد وأطلعت عليه شاباً من شبان الاتراك في هذه الايام لما استطاع أن يفهم منه الا القليل من الكلام نظراً للتغير العظيم الذي طرأ على هذه اللغة في أدوارها الأخيرة اذ أنها تنقحت وتهذبت وربطت بقواعد جعلتها أشبه باللغات الغربية . وشبان الاتراك الذين نشأوا في هذا العصر يسعون لقطع كل علاقة بين اللغة التركية القديمة واللغة العصرية الجديدة حتى انهم لا يسمونها اللغة التركية بل « اللغة العثمانية » ، على ان كثيرين من الاتراك وعلى الاخص القسم الذى يقطن ولايات الاناضول لا تزال لغتهم قريبة من لغة أجدادهم وأهالي الاستانة يستهجنون كلامهم كما يستهجن أهالي باريس كلام الفرنسيين الذين في بلاد كندا . واللغة التركية العثمانية تتألف من ثلاث لغات : احداها اللغة (الجغطائية) وسيأتي ذكرها بعد وهي أصل التركية العثمانية . وثانيتها (اللغة العربية) التي دخل من ألفاظها فيها نحو ٥٠ في المائة ، وثالثتها اللغة (الفارسية) التي تعد ألفاظها فيها بنحو ١٥ في المائة ، وقد دخلها الآن ألفاظ كثيرة من اللغات الافرنجية[١] حتى أصبحت لكثرة ما أدخلوه فيها تشبه اللغة المالطية العربية واللغة الأوردية .

---

(١) اللغة المالطية خليط من اللغة العربية بنسبة التسعة اعشار من ألفاظها ومن الايطالية وعلى الاخص اللهجة الصقلية وغيرها بنسبة العشر الباقي ، وهي مشتقة من لهجة عوام المغرب العربية ، ويتكلم بها في جزيرة مالطة وغودش ويتبعهما جزيرتا كومنيو وكومنيوتو . وتاريخ دخول العربية يبتدىء بفتوح العرب لها سنة =

فهى لا تستنكف ان تضم اليها الكلمات الكثيرة من اللغات الأخرى فصارت بسبب ذلك تضارع أشهر اللغات الافرنجية فى غزارة مادتها واتساع دائرة التخاطب بها .

والسبب في كثرة الالفاظ العربية في اللغة التركية العثمانية بهذا المقدار يفسره تاريخ الآداب فيها ، وذلك انه لم يكن للتركية العثمانية آداب قبل القرن السابع للهجرة . أي قبل تأسيس دولتهم وأقدم آدابها مقتبس من الفارسية أو هو فارسي معنى ومبني ، والسبب في ذلك ان العثمانيين أقاموا دولتهم على انقاض دولة السلاجقة الذين اختلطوا بالفرس وتأدبوا بآدابهم وكانت اللغة الفارسية لغة العلم والأدب والسياسة عندهم فلما اقتبس الاتراك آدابهم من الفارسية اقتبسوا معها كثيراً من آثار اللغة

---

١٥٢ هـ لأن العرب مكثوا هناك مده طويلة تقرب من قرنين وربع قرن صارت لغتهم هي اللغة العامة فيها حتى انهم لما أخرجوا منها كان أهلها قد اقتبسوا اللغة العربية منهم ، فظلت شائعة بينهم واختلطت بلغات الفاتحين والمستوطنين ، ولاقرآن يرجعون بها اليه ، ولاقاموس يصححون الفاظها عليه ، فأصبحت مشوهة بما دخل عليها من التحريف والتبديل ، هذا وان يكن قد أصبح لها صحافة وآداب منذ عهد ليس ببعيد فهي لم تعد تحسب لهجة عربية تكون صلة بين لغة مصر والمغرب ، اما كتابتهم فبالحرف اللاتينى ! مع اصطلاحات مخصوصة في تصوير بعض المقاطع التي توجد في االلاتينيه . الا ان هجاءهم يختلف كثيراً عن الهجاء العربى فربما ضموا كلمتين في هجاء واحد وربما قسموا الكلمة الى هجاءين تبعاً لما يمتضيه اللفظ دون التركيب مما يدل على أن أصل الكلمات قد ضاع عندهم بالمرة . وهى كما تراها من اللغات المضحكة ولكنك مع ذلك ترى أصحابها على أشد المغالاة بها ، والتعصب لها ، فلا يسمحون باهمالها ولا يرضون باستبدالها ، وقد قامت قيامتهم لاجلها من عهد غير بعيد حتى كادت تجرّ الى مالا خير فيه .

العربية وادابها التى كان الفرس قد اقتبسوها قبلهم ــ غير الذي اقتبسه الاتراك من اللغة العربية رأساً من الالفاظ والآداب الدينية . ولذلك كانت الالفاظ العربية في اللغة التركية اضعاف الالفاظ الفارسية فيها . فالاتراك يقلدون العرب بسائق الدين ويقلدون الفرس بسائق الأدب .

ولم تكتب اللغة العثمانية الا في القرن السابع للهجرة ، وهي من ذلك الحين تكتب بالخط العربي واول كتاب دوّن فى نحو اللغة التركية وقواعدها بالخط العربى هو كتاب « الادراك للسان الاتراك » الذي ألفه أحد علماء الاسلام في الاندلس وهو أثير الدين محمد بن يوسف المعروف بابي حيان الغرناطي (توفى في مصر سنة ٧٤٥ هـ .) الذي خلد اسمه بما يخرج عن مقدور البشر من تصانيفه ، اهتم بوضعه في أوائل ظهور السلطنة العثمانية واستقلالها في سنة سبعمائة واثنى عشر ليكون اساساً لقواعد اللغة الرسمية العثمانية ، وقد نشر في الاستانة سنة ١٣٠٩ ، ونشره أيضاً المسيولوسين بوفا من مشاهير علماء المشرقيات الفرنسيين سنة ١٣٢٥ .

وأول من وضع قواعد اللسان العثماني فى عصر الاصلاح هو جودت باشا المؤرخ الشهير .

ويزيد الاتراك على أحرف الهجاء العربية خمسة أحرف وهى (ڭ) بثلاث نقط وتنطق كالنون وكاف يائية لا تنطق والاربعة الاحرف الفارسية الآتي ذكرها .

٢ — التركيــة القازانية أو اللغة التريــة

وهى منتشرة في ولاية قازان ومـا جاورهـا من الـولايات في روسية أوروبا كولاية أوفا وغيرها وهي لغة التتر [١] المسلمين في هذه الـولايات ويقـدر عددهم بنحـو مليون ونصف مليون نسمة . وللغـة التـترية آداب أصلية عندهم غير مقتبسة عن غيرهم من الأمم في الشعر والنثر حتى ان بعض شعرائهم يلتزم النـظم بالتترية بدون أن يستعمل الفاظاً دخيلة من العربية أو الفارسية أو غيرهما من اللغات التي دخل في التترية كلمات منها بل ان همّ التتر جميعهم اليوم كما قال الاستاذ فمبري هو تطهير لغتهم من الكلمات الدخيلة كما كان همهم الوحيد في السابق هو مقـاومتهم للطريقـة المنسكية [٢] حتى اسـتراحـوا منها . وتنشر

(١) أشهر طوائف هذا الشعب تتر (قازان) وهم أكثر التتر تمدناً وأفصحهم لغة وتتر (القرم) وتتر (كبتشاق) الذين كان الروس تحت حكمهم قبل القرن العاشر للميلاد فقد حكم التتار المسلمون الروسيا ٢٥٠ سنة ، والسعيد من الروس في ذلك العهـد من كان يزوج بنتـه الى امـير من أمـراء التتـار . وتـتر (اورنبورغ) وتتر (استراخان) وتتر (سيبريا) وجميع التتر دينهم الاسلام الا القليل منهم وهم الياقوتية وكلهم تحت سلطة الروس الآن .

(٢) هي الطريقة التي استنبطها الاستاذ المنسكي الروسى من مشاهير المستشرقين في أواسط القرن الماضي لجعل التتر روسيين كرهاً ومآلها استبدال حروف الهجاء العربية التي يستعملها التتر بحروف الهجاء الروسية ظنا منه ان ذلك يسهل التعليم الابتدائي في مدارس التتر ويدخلهم أخيراً في مذهب الارثوذكس فقاومه التتر مقاومة عنيفة

بالتريه جراند ومجلات ومؤلفات كثيرة (بالخط العربى بالطبع) وتدرس بها جميع العلوم مثل التركية العثمانية . ويزيد التتر على أحرف الهجاء العربي الاحرف التي يزيدها الاتراك في اللغة التركية العثمانية .

٣ ــ التركيــة القرميــــة

منتشرة في شبه جزيرة القرم بين سكانها التتر القرميين ، وهي لغة المغول الذين احتلوا روسيا الجنوبية وشبه جزيرة القرم في القرن التاسع للهجرة . وقد دخلها كلمات كثيرة من العربية والروسية .

فاسقط في يده وخصوصا لما صدر المنشور القيصري ومنحت فيها حقوق دستورية لجميع الروس على اختلاف نحلهم فثاروا على هذه الطريقة ومؤيديها من الروس ـ ويذكرنا هذا المطلب بما طلبه بعض الاوروبيين في مصر حين اقترحوا استبدال اللغة العربية الفصيحة باللغة العامية وكتابتها بالحروف اللاتينية ! بدعوى توحيد الكتابة في جميع انحاء العالم ! فلم يصادفوا الا الاعراض والخيبة في مسعاهم ولاعجب فان مثل هذا المشروع غير طبيعي اذ لا يعقل ان أمة تتكلم لغة شهيرة ذات حروف منتشرة اقتبسها عنهم عشرات من الامم العظمى (كما ترى هنا) تترك حروفها هذه وتكتب بحروف غريبة ! والمتأمل في كتابنا هذا لايسعه الا ان يسخر مما يحاوله هؤلاء (انظر أيضاً فصل الاديان ومحافظة الامم على الخطوط في آخر هذا الكتاب)

٤ ــ التركية النوجائية أو الكاراسية
NOgai Or Karass TurKi

هي لهجة تترية شائعة فى ولاية كاراس القفقاسية وما يجاورها من شواطيء البحر الاسود الشرقية يتكلم بها التتر هناك وهي تشبه كثيراً التركية القرمية السالفة والآذرية الآتية .

٥ ــ التركيــــة الآذريـــة [١]

(الآذربيجـانية) أو الـتركية الـترنسقوقاسية [٢]وهي منتشرة في آذربيجان وتنقسم الى لهجتين :

(١) شمالية يتفـاهم بها سكان قفقاسية اسيا (ترنسقوقاسيا) التـابعـة للروسيا ويشتمـل على حكـومات باكو وتفليس

---

(١) النسبة الى آذربيجان « آذرى » كما وقع في كلام سيدنا أبي بكر رضى الله عنه لا آذر بيجاني .

(٢) تنقسم قفقاسيا الى قسمين : (١) شمالي شرقي يعدُونه من قارة أوروبا واسمه سيقـوقاسيا Cis— Caucasia : (٢) جنوبي غربى ويعدونه من قارة آسيا واسمـه ترانسقـوقـاسيا Transcaucasia فالاول منهما يشتمل على حكومات سبتـاوروبول وكوبان وتيرك ، والثانى يحتوي على حكومات تفليس وباكو باطوم واريفان وغيرها .

وقوطاي وباطوم وغيرها .

(٢) جنوبية يتفاهم بها سكان اقليم اذربيجان التابع للعجم ، وكلتـا اللهجتين تكتبان بالخط العربي ، وتطبع بالآذرى عدة جرائد وكتب وقد ألف ميرزا فتح على اخوند زاده في القرن الماضي بعض الروايات التمثيلية اللطيفة بالآذرى الشمالي ونقلت اليه بعض الروايات العربية الحديثة كرواية عذراء قريش لصـديقنـا المرحـوم منشىء الهـلال بقلم اخوندمير محمد كريم قاضي ولاية باكو ولاتعرف اشعار بهذه اللغة ترتقي الى أكثر من القرن السابع عشر للميلاد .



ش ١١ : شاميل
القائد القوقاسي الشهير

٦ ـ التركية الداغستانيـــــة

من اللغـــات الآوارية الـــتركية وهي شائعـة في داغستـان Daghestan وما يجاورها من شواطىء بحر الخزر الغربية .

وقد انتشرت هذه اللغة على الخصوص في أيام الامام شاميل (ش ١١) القـائـد القوساسي الشهير (ولد في داغستان سنة ١٧٩٧ وتـوفى سنـة ١٨٨٠) الذي حارب الروس ودافع عن القوقاس أكثر من ٣٠ سنة أبلى فيها بلاءً حسناً .

فعرفت لغته هذه الداغستانية في انحاء القوقاس وكتبت بها الكتب العديدة بالخط العربي في مختلف العلوم ، وهم يزيدون على أحرف الهجاء العربية هذه الاحرف :

(چ) وهي تنطق عندهم كالجيم الفارسية وكچشو
(ژ) الرّاء بثلاث نقط فوقها وتنطق عندهم إتسو (TSO)
(صّ) الصاد بشدة فوقها وتنطق تسا
(ڨ) القاف بثلاث نقط فوقها وتنطق كالقاف واللام
(ڭ) الكاف بثلاث نقط تحتها وتنطق خها ، وكها
(كّ) الكاف بشدة فوقها وتنطق حهى ، وكا
(ڸ) اللام بثلاث نقط تحتها وتنطق كالثاء تقريباً

وقد دخل فى هذه اللغة فضلاً عن الكلمات التركية والفارسية كثير من الالفاظ العربية وعلى الاخص الكلمات الدينية فانها فيها كما في غيرها من اللغات الاسلامية عربية مبنى ومعنى . وقد يحسن سكـان بعض جهـات داغستـان التكلم باللغة العربية

الفصحى وان لم يكن الكثير من الداغستانيين يحسنون التكلم بها مصححة على القواعد النحوية .

قال الرحالة رشاد بك في سياحته في الروسيا عند الكلام على بلاد الجركس والداغستان : « ولغاتهم أكثرها لا تقرأ ولا تكتب ماعدا الداغستان فان لغتهم لها قراءةوكتابة خاصة بها وحروفها هي نفس حروف الهجاء العربية ولكن من ضمن هذه الحروف حرفا لام وكاف تحت كل واحد منهما ثلاث نقط وهذه اللغة لا تشبه ايّة لغة من اللغات الشرقية ولا غيرها بل هي لغة قائمة بذاتها وفيها كلمات عربية كثيرة .

وفي العهد الاخير أسسوا مطابع عديدة في تيمور خان شورا مركز ولاية الداغستان تطبع فيها كتب ومجلات باللغة العربية الفصحى وباللغة الداغستانية .

ومن أظهر مخارج الحروف فيها (أي في لغة الجراكسة واللزجين والاباظا) الحاء والخاء والسين والشين والقاف والغين ، وكل معاملاتهم وصكوكهم تكتب باللغة العربية . وعلماؤهم وأئمتهم يعرفون هذه اللغة قراءة وكتابة لانها لغة دينهم وزيادة على ذلك فان الداغستان يقرأون الداغستانية بأقل من مليون نسمه وهم يكتبون بالخط العربي بعد ان دخلوا في الاسلام ، وكان اسلامهم في القرن الثامن للميلاد .

وهناك لغة أخرى في داغستان تكتب بالخط العربي وهي اللغة « الكومكية Kumuki » وهي تختلف عن الداغستانية اختلافاً كثيراً .

٧ ــ اللغة الجركسية (Tcherkesses)

وهي منتشرة في القوقاز بين الأمة الجركسية التي تسمى نفسها بأمة « الآدغه » وتسكن البلاد المعروفة الآن ببلاد الجركس على ضفاف نهري قوبان وترك وسفوح وهضاب جبال القوقاز الغربية بينها وبين البحر الأسود غرباً وبلاد منكرليا من أعمال ولاية القوقاز الحالية جنوباً ، والجركس كافة على دين الاسلام وكتابهم هو القرآن وكتابتهم التي يتعاملون ويتراسلون بها الى وقتنا هذا هي باللغة العربية وكتب دراستهم وعلومهم الشرعية والدينية عربية . ولهم في التاريخ الاسلامي شأن كبير ، أنشأوا دولة مصرية من دول المماليك ــ أما لغتهم الوطنية فليست لهم حروف تكتب بها ولذا فهم لا يستعملونها في الكتابة بل يستعملون العربية والاحرف العربية كما تقدم .

وقد اخترع قريبا محمد كمال بك الجركسي حروفاً جديدة لكتابة اللغة الجركسية على رسم الحروف العربية كما في الكتابة الفارسية والتركية وغيرها مستعيناً بما في اللغتين التركية والفارسية من الحروف الزائدة وقد حول بعض الحروف العربية الى حروف جركسية بزيادة نقطة أو ثلاث نقط فوق الحرف ووضع حروفاً جديدة خاصة باللغة الجركسية الا انه عدل عن اتخاذ الحركات المستعملة في العربية والفارسية والتركية (وهي الفتحة والكسرة والضمة) ووضع لها حروفاً خاصة ألحقها بحروف العلة ووضع حروفاً أخرى للامالة والحركات الاخرى التي تجيء في كلمات اللغة الجركسية فبلغت تسعة وخمسين حرفاً منها ٢٩ عربية بما فيها (ث ، ذ ، ض ، ع ، هـ) التي لا توجد في اللغة

الجـركسية ومنها ثلاثة أحرف بدل الفتح والكسر والضم ومنها الاربعة الأحرف الفارسية . والباقي وهو ثلاث وعشرون حرفاً خاصة باللغة الجركسية وحروف العلة اثنا عشر حرفاً . وقد بين ذلـك في كتابه « الالهامات القدسية في الفبا اللغة الجركسية » الذي نشره في مصر سنة ١٣٢٨ .

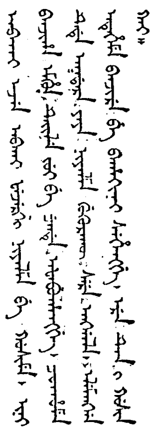
وقد وضعت ايضاً الجالية الداغستانية في الاستانة كتاباً لمثل هذا المقصد الا ان طريقتها لم تنتشر .

٨ ــ التركية الانبورغية أو التركية القرغيزية

هي لهجة تترية شائعة في شمال بحر الخزر بالروسيا الاوروبية (في ولاية أوزنبورغ Orenburg وغيرها) وفي غرب سيبريا وهي لغة القرغيز KirgKiz وقبائل القوزاق « والقوزاق كلمة تترية معناها الجرىء المقدام أو البدوي » ومنهم نوع من العساكر الـبرية في الجيش الـروسي وهم مسلمون ونصارى وبوذيون ، فالمسلمون قوزاق الجراكسة واورال وسيبريا ، والنصارى قوزاق الـدون ، والبـوذيون قوزاق المـوغـول جهة بحيرة بيكال وكل القوزاق شجعان بواسل أولو بأس شديد وقوة ولهم فروسية خارقة للعادة .

٩ – التركية الجغتائية jagatai TuRki

التركية الجغتائية ويسميها أهلها أيضا « التركى » فلذلك يسميها الافرنج أحيانا التركية الشرقية TURc Oriental وهي لغـة الـتركـمان وأكثـر سكـان بلاد خيوه (خوارزم) وبخارا وغيرها من أواسط آسيا ومـركـزها مدينة مرو . وهي اللغة العامة عنـدهم وذلك من القرن التاسع للهجرة أى من الوقت الذى تغلبت فيه على اللغة « الأويغـورية » الى الآن سواء أكـانـوا يتكلمون بها عادة أم يستعملونها في الكتابه بالحـروف العربية التي حلت عندهم محل الخط الأويغورى [١] انظر شكل ١٢



شكل ١٢ : الخط الاويغورى

(١) الخط الاويغورى خط اصطلحوا على تسميته بهذا الاسم وهو مشتق من الخط السريانى النسطورى ادخله المبشرون النساطرة في القرن السابع للميلاد ويتركب من ١٤ حرفا وحروفه متواصلة تكتب في اعمدة تصف قائمة من الشمال الى اليمين فتأتى الاحرف مقلوبة ، وبهذا الخط كتب في القرن الخامس للهجرة اول كتاب الف باللغـة الاوريغـوريـة اى كتاب « قودتغوبيلك » معناه علم السياسة ثم كتبت به تأليفات اخرى . وللآن تكتب بهذا الخط لغة المنشو قياصرة الصين المخلوعين بالامس .

وأول كتاب دوّن باللغة الجغتائية (وبالخط العربى) ديوان مير علي الشهير بنوانى في القرن التاسع للهجرة . وبها الف سلطان بابر (نمر) المتوفي سنة ٩٣٧ هـ ديوانه وكتاب أخباره المشهور باسم « بابرنامه [1]» أى كتاب بابر . وبها الف أيضا أبو المغازى بهادرخان سلطان خوارزم المتوفي سنة ١٠٧٤ تاريخ التتر الموسوم « بشجرة ترك » .

١٠ ــ التركية التكية TeKKé Turkoman

هى لغة قبيلة تكة من قبائل التركمان بالتركستان ويقدر عدد هذه القبيلة بنحو نصف مليون نفس تقريبا . وهم يستعملون كذلك اللسان الجغتائى المتقدم ذكره في الكتابة كسائر قبائل التركمان .

(١) السلطان بابر (نمر) فاتح مغولى من سلاسلة تيمورلنك . ولد في فرغانة سنة ١٤٨٢ م (٨٨٧ هـ) وتوفى سنة ١٥٣٠ م (٩٣٧ هـ) بعد ان فتح افغانستان والهند واسس دولة مغولية توالى حكمها في الهند الى سنة ١٨٥٧ وكان فضلا عن بسالته ومهارته في الحرب كاتبا حسن الانشاء في لغته الجغتائية مع ذكاء ودهاء فكان يدون وقائعه في كتاب خاص كما يفعل ارقى ملوك اوروبا سماه (بابرنامه) اى كتاب بابر وكان لهذا الكتاب شأن عند علماء التاريخ فنقلوه الى الانجليزية ولخصوه ونشروه اما الاصل الجغتائية فقد نشرته منذ سنوات قليله لجنة تذكار جيب الانجليزية طبقا للاصل الخطي (العربى) شكلا ووضعا اى انهم نشروا الاصل الخطي بصورته الخطية .

١١ ـ التركية الاوزبكية Uzbec Turki

وهي منتشرة في التركستان الروسية بما وراء النهر ومركزها مدينة سمرقند عاصمة تيمورلنك . وهي لغة أمة الاوزبك التركية ويقدر عدد المتكلمين بها بنحو مليون نسمة على حسب تقرير الاستاذ ارمنيوس فمبرى المستشرف المجرى .

١٢ ـ التركية الكشغرية kashgar Turki

وهي شائعة في تركستان الصينية ومركزها مدينة كشغار ويتكلم بها نحو عشرة ملايين من الترك تجمعهم ومسلمى روسيا اواصر اللغة (والدين) والآداب وتكتب بالخط العربى لغات ولهجات كثيرة أخرى متفرعة من التركية مثل « اللغة البخارية » المستعملة في بخارى « والسيبيرية » المستعملة في سيبريا « واللسان الاناضولى » المستعمل فى الاناضول « والباشكيرى » المستعمل فى جنوب جبال أورال « والكارتشى » و « الدباندى » وغيره ، بل ان جميع اللغات واللهجات التركية تكتب بالخط العربي على العموم وذلك من وقت الفتح الاسلامى لبلادهم ودخول الترك في الاسلام .

وقد جاء في دائرة المعارف البريطانية في الكلام على اللغات

التركية وكتاباتها [1] ما نصه : « ان حروف الهجاء العربية عامة الاستعمال في كتابة اللغات التركية ولو ان بعض القبائل في روسيا تستعمل الحروف الروسية وأخرى في آسيا الصغرى تستعمل الحروف الارمنية واليونانية » .

(1) Encyclopedia Britannica, vol. XX III, Form page 661

٢ ــ اللغــات الهنديـــة

هى من اللغــات الآرية [1] منتشرة في جميع الهنـد والسنـد وسيلان وملقى وغيرها وأهمها اللغة الأوردية الهندستانية ، ويعد المتكلمون بهذه اللغات بنحو ٩٦ مليون نسمة من المسلمين ومن فروعها التي تكتب به :

١ ــ اللغة الاورديــة الهندستانية [2]

وتستعمل في الهند الانجليزية وعلى الخصوص في المقاطعات المتـوسطة . وهي اللغة الهندية الاسلامية التي يتكلم بها أكثر مسلمي الهند وهى مأخوذة من اللسان الهندي Hindi (وهو

(١) اللغات الآرية أو اللغات الهندية الاوربية وتدعي أيضاً « اليافثية » نسبة الى يافث بن نوح وتنقسم الى جنوبة وهي لغات جنوب آسيـا منها السنسكريتيه وفروعها الهندية والفارسية والافغانية والكردية والارمنية وعيرها ، وشمالية ومنها لغات اوروبا .

(٢) الهندستانية نسبة الى هندستان وهو الاسم الانجليزى للغة ، والوطنيون عموماً يدعونها بالاوردو او الاردوزبان (Urduzaban) اي لغة المحلة او المعكسر لان معنى كلمة « اردو » في لسان المغول هو اسم للقبيلة ومنها « الاردى » التي يستعملها الاتراك الى الآن للدلالة على (الفيلق) المعسكر او المحلة وعنهم عرّب المصريون لفظة « العرضى » بالمعنى المذكور .

اللسان الحديث الذى يتكلم به سكان النصف الغربي من وادى نهر الكنج الهنديين) ثم دخل فيها الفاظ كثيرة من اللغة العربية والفـارسية ، وقـد نشأت هذه اللغة في وقت الفتح الاسلامي للهند وأول من تكلم بها المسلمون وهي من ذلك الوقت تكتب بالخط العربي .

قال الـدكتـور جوستاف لوبون في كتابه سر تطور الامم : « وأهم تلك اللغات (أي الهندية) أحدثها وهي الهندوستانية لان عمرها لا يزيد على ثلثمائة سنة . وهي مزيج من اللغتين الفارسية والعربية اللتين كان يتكلم بهما الفاتحون ومن الهندية التي كانت أكثر اللغات انتشاراً في الاقاليم التي دخلوها . وقد نسي الغالب والمغلوب في زمن يسير لغتهما الأولى واتخذا اللغة الجـديدة لسـانـاً عامـاً موافقـاً للشعب الجديد الذي تولد من اختلاط الفريقين » .

وقـد كانت هي اللغـة الـوحيدة المستعملة للمخـابـرة بين الاوروبيين ووطنيي شمال الهند وغربيها ولكنه قل استعمالها الآن لهذا الغرض لكثرة شيوع اللغة الانجليزية هناك (١)

ويزيد الهنـود على أحـرف الهجاء العربي سبعة أحرف : ثلاثة هندية وتعرف بذوات النقط الاربع وهى (ٹ) التاء بأربع نقط فوقها وهي تنطق بين التاء والطاء و (ڈ) الدال بأربع نقط

(١) Geography of india, Burma and Ceylon; by Henry F. Blandford F.R.S page 38, London 1894.

فوقها وهي تنطق بين الدال والضاد و (ڑ) الراء بأربع نقط فوقها وتنطق بين الراء والغين . وقد يستعيض بعضهم عن الاربع النقط بعلامة تشبه الطاء او الهمزة ثم الاربعة الاحرف الفارسية الآتي ذكرها . فحروف الهجاء عندهم ٣٥ حرفاً [١] واللغة الهندستانية الجنوبية المعروفة بالدكهنية وسيأتي ذكرها .

٢ ـ اللغـــة الاورديـــة

الهنـدستـانية أيضـاً وهي تكتب على شكـل الخط الفارسي وتختلف عن الاولى اختلافاً بسيطاً وهي تستعمل في شمال الهند ومركزها مدينة دلهى العاصمة القديمة للامبراطورية الهندية الاسلامية .

٣ ـ اللغـــة الدكنيـة [٢] (الدكهنيـة)

الدكهنية او الهندستانية المدراسية وهي لغة مسلمي جنوب الهند وهي منتشرة في شبه جزيرة الدكن ومدراس ومركزها مدينة حيدر ابادبالدكـن وهى الهندستانية الجـنـوبـية

(١) palmer, Simplifed grammar of Hindustani persian and Arabic Hindustani

(٢) اصل لفظة دكن « دكشين » ومعناه في لغتهم بلاد الجنوب فالدكهنية أي الجنوبية .

٤ ــ اللغة الكشميرية

هى شائعة في مملكة كشمير بأعالي الهند ومركزها مدينة كشمير (سيريناغار) ويقدر المتكلمون بهذه اللغة بنحو ثلاثة ملايين نسمة أكثرهم من المسلمين وهم يكتبونها بالخط العربي منذ أوائل القرن الخامس للهجرة اى بعد انتشار الاسلام بينهم على يد امين الدولة الذى غزا كشمير سنة ٤٠٧ هـ . وسكان كشمير مشهورون بالجمال وصحة الابدان وعدّهم العرب من أحسن خلق الله خلقة واشتهرت بلادهم خصوصاً بضرب من الشيلان تنسب اليها واكثرهم يشتغلون بحياكتها .

٥ ــ اللغة السندهية (السندية) Sindhi

وهي شائعة في بلاد السند وتنقسم الى ثلاث لهجات :

(١) لهجة سيريكى Siraiki في السند الاعلى .

(٢) لهجة لارى Lari فى دلتا السند .

(٣) لهجة تاريلى Thareli في صحراء التار Thar ومركزها (أى السندية) مدينة كراتشى (قريبة من دلتا نهر السند) وقد دخل فى هذه اللغة كما دخل في غيرها كثير من الكلمات والتراكيب العربية وهي تكتب بالحرف النسخي ويقدر عدد المتكلمين بها بنحو ثلاثة ملايين نسمة .

٦ ــ اللغــة الجاتكية jatki

وهي منتشرة في المـولتـان وشـمال بلوخستان ومركزها مدينة مولتـان ولـذا فهي تعرف أيضاً باللغة « المولتانية » Multani وهي تكتب بالخط العربي على شكل الحرف الفارسي ، واللغة الجـاتكية او الملتـانية هى الفـرع الجنوبي من اللسان البنجابي وتستعمل في جنوب بنجاب اما الفرع الشمالي منه فهو اللسان الــدُرجى Dorgi ويستعمـل فى شمال بنجـاب ويقـدر عدد المتكلمين بهاتين اللغتين بنحو ١٨ مليون نسمة تقريباً .

٧ ــ الملاكيـــة (الملقيـــة)

او لغة الملايو من اللغات الملايو بولينيزية وهي شائعة في شبه جزيرة ملقى (ملاك) وفي ارخبيل ماليزيا (الملايو) وهى تكتب بالخط العـربي الا انها لاتكتب في ملقى كما تكتب في جاوه أو سومطرة لان لها لهجات مختلفة وهي اللغة المتداولة في المعاملات التجارية خصوصاً في جزائر الملوك ، وقد أثرت مخالطة الاجانب في لغـة المـلايو فاقتبست من لغـاتهم وآدابهم ، لذلك تجد بها كلمات كثـيرة من اصـــل هنـــدى (سنسكـــريتى) وتـــأثـير السكنسكـريتية في لغـة الملايو اظهر من تأثير العربية مع أنهم أخذوا عن الاسلام كلمات عديدة أيضاً وتجد بلغة الملايو كلمات من اصل برتغالى أثراً من فتح البرتغاليين لبلادهم .

وقـد أخـذ الملايو عن العرب حروف الهجاء العربي وزادوا عليهـا الاصوات الخاصة بلغتهم وهي : حرف (چ) جيم فيه ثلاث نقط وهـو ينطق عندهم تشا . و (ڠ) عليها ثلاث نقط وتنطق نجا . و (ڤ) عليها ثلاث نقط وتنطق پا . و (ڬ) كاف فوقها نقطة وتنطق جا . و (ڽ) نون بثلاث نقط فوقها وتنطق نيا .

ولاتهمل الكتابة العربية الا في الممبغ شرق سومطره حيث الكتابة هناك بالاحرف الهندية القديمة . وتكتب الأعداد عند الملايو بأرقام عربية لا هندية ، انظر كتاب « امة الملايو » لصالح جودت بـــك .

ومن اللغـات الهندية التي تكتب بالخط العربي أيضاً « لغة الفيليبين » وسيأتي الكلام عليها بعد .

٨ ــ اللسان الجـــاو أو البيجـــون javanese or Pegon

الجاوى أو البيجون هو فرع من لغة الملايو شائع في جزيرة جاوه وتختلف لهجـات الجـاويين فيه فمن هذه اللهجـات : « الصنـدية او السندية » Sundanese ويتكلم بها ساكنو غرب الجـزيرة « والمـوديرية » وهي لغـة اهـل الشرق منهم ثم « الجـاوية » وهي الشـائعة في وسط الجزيرة وفي انحاء عديدة منهـا . ولا تزال في هذه اللهجـات صبغـة السنسكـريتية . وللجاويين لهجة عامية يقال لها « نجوكو » وهي تختلف اختلافاً

بيناً عن اللهجة الفصحى التي يقال لها الكريمة ، وهو يكتبون بهذه اللغة الكريمة قصصهم واخبارهم واشعارهم وبين هاتين اللهجتين لهجة وسطى يقال لها « المادية » وكتابة أهل جاوه عربية ولكن بلغاتهم المتعددة وهاك حروف الهجاء عندهم :

«أ» الالف وينطقون بها إلب . «ب» ولهذا الحرف عندهم ثلاث نقط ولكن ينطقونه مخففاً كحرف (ب) عندنا وحرف (b) الافرنكي . «ت» . «ث» . «جم» ينطقونه كالجيم المصرية او كحرف (g) في كلمة (god) الانجليزية . «جم» ينطقونه كحرف (ج) عند أهل الشام مسبوقا بحرف (د) أو كحرف (g) في كلمة (age) الانجليزية . «حم» ينطقونه بصوت بين الحاء والهاء . «حـ» ينطقونه كالخاء العربية ولكن ممالة الفتحة . «د» . «ذ» ينطقونه كحرف (ج) الموضوع تحته ثلاث نقط في كلمة (چاويش) . «ر» . «ز» ينطقونه تماماً كحرف (j) الانجليزى المقارب لنطق اهل الشام في حرف (ج) . «س» يرسمونه بسنة رابعة ان كان مفرداً . «ش» . «ص» . «ض» . «ط» . «ظ» . . «عم» ينطقونه بفتحة ممالة . «غا» لا مثيل لنطق هذا الحرف فى اللغة العربية فانهم يأتون به من اعلا الحلق مع تحريك اللسان رأسياً فيشابه الراء والغين والنون معاً ويقرب منه نطق الراء عند الفرنسيين المتعاجبين مثلا كلمة (اورغ) بالجاوية ومعناها (آدمى) ينطقونها (اورغارن) . «غ» ينطقونه كالفاء العربية (فا) . «ف» ينطقونه بين حرف (P) (V) . «ك» نطقونه (كاب) بتفخيم الكاف . «ق» ينطقونه «قب»

بالتفخيم أيضاً . «ل» . «ما» . «ن» . ، «ها» . «و» . «لا»
ينطقونه (لا آلبْ) . «ي» .

وليس لأعداد الجاويين أرقام بل يكتبونها بالحروف الهجائية[1]

اما الخط الجاوى فتكتب به لهجة صولو SOlO dialect وهو يقرب في الرسم من الف باء الهنود القديمة . ولكن هولنده تجتهد الآن في ابطال هذا الخط والاستعاضة عنه بالخط الافرنجي .

(١) نزهة الالباب لمحمد افندي حسني العامري

٣ ــ اللغـــات الفارسيـــة
أو الايـــرانيـــة

هى من اللغات الآرية أيضــاً وشـائعـة في بلاد الفـرس[١] وأفغـانستـان وكـردستـان وبلوخستـان والبـامير ويقدر عدد المتكلمـين بهذه اللغات بنحو ١٦ مليون نفس أويزيدون ومن فروعها التى تكتب بالخط العربي :

١ ــ اللغة الفارسية الحديثـــة

هي شائعـة في بلاد فارس . وهي اللغة الرسمية لحكومتي فارس وافغـانستـان وقـد ظلت الى سنـة ١٨٣١ م هي اللغة الاسلامية الرسمية لحكومة الهند الانجليزية حتى استعيض عنها باللغـة الهنـدية الاسـلامية لغـة الاوردو[٢] المتقدمة ، ولم تزل

---

(١) الفـرس يسمـون انفسهم ايـرانيـين والنـاس يسمـونهم فرساً ويعنون بلفظ « الفرس » عادة اكثر كثيراً من مدلوله الاصلي لانه في الاصل اسم جزء صغير من بلاد فارس الحالية واقع بين خوزستان وكرمان فاطلقه العرب على بلاد ايران كلها . كما اطلق الفرس قبل ذلك « العرب » على اهل جزيرة العرب كافة وهو في الاصل اسم سكان جزئها الشمالي فقط .

(٢) La position économique de L' Islam, par M.A Le chatelier

الفارسية لغة الطبقة الراقية في الشرق الاقصى يتخابرون بها الى الآن .

واللغة الفارسية الحديثة هي لغة الفرس في الاسلام فقط أما قبل الاسلام أي في العصر الساساني فكانت اللغة البهلوية أو الفارسية المتوسطة هي اللغة الشائعة في ايران الى ظهور الاسلام وبها كانت تدون كتب العلم والدين والسياسة والفرق بينهما كثرة الالفاظ العربية التى دخلت اللغة الفارسية الحديثة بعد الاسلام فان ثلث كلماتها عربي الاصل .

وقد كان الفرس قبل الاسلام يكتبون بالخط الفهلوى (الآتي ذكره) الذي أبدل بالخط العربي بعد رسوخ قدم العرب في فارس ، فان العرب لما فتحوا بلاد فارس في صدر الاسلام حملوا معهم الخط الكوفي الذى كان شائعاً بينهم فأخذه الفرس عنهم كما أخذه كل من دخل في سلطانهم ثم أبدل الخط الكوفي بتوالي الاعوام بالخطوط المشهورة (انظر تاريخ الخط الفارسي) .

ويزيد الفرس على أحرف الهجاء العربي أربعة أحرف تعرف بذوات النقط الثلاث وهي : « پ » الباء الفارسية التي تشبه حرف (P) الافرنجي . وحرف « چ » وينطق (تش) . وهي الجيم الفارسيه وحرف « ژ » وينطق مثل الجيم المستعملة في لسان السوريين والمغاربة أو كحرف (j) الافرنجي . و گ جاف وهي الكاف الفارسية وتنطق مثل (G) الافرنجية ، أو كجيم أهل البحرين المستعملة في القاهرة فحروف الهجاء الفارسي وتتركب الآن من ٣٢ حرفا مع زيادة الاحرف الخاصة بالعربية السالف ذكرها .

تاريخ الخـــط الفارســـي
وفروعـــــه

الخط الفـارسي « التعليق » هو من أنـواع الخطوط العربية الهامة وقد أخذ ف ي النمو والانتشار في أواخر القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) تقريباً الا أن ابتداء ظهوره كان بلا شك قبل ذلك العصر . وميزة هذا الخط هو ميله الى الاتجاه من اليمين الى اليسار ومن أعلى الى أسفل ، ذلك الميل الذي لم يعمل فقط على تطويل بعض حروف نهائية فيه مثل (با وب ت وث وف وق يك) بل أوجب أيضاً تغيير حرفي (س و ش) الى خط طويل منحن ، وجعل لارتباط الحروف الأخر ببعضها خط يشبهه وهذا الشكل الخاص أخذه الخط العربي طبعاً على أيدى الـفــرس تحت تأثـير خطهـم الـوطـنـى القـديـم (البهلــوى) . ويقــول صاحب الفهـرست في كلامـه على أنــواع الخـطـوط ان الفـرس اشتقوا خطهم من خط القرآن المسمى « بالقيراموز » الا اننا لا نعرف اليوم شكل هذا النوع من الخط ولا معنى لفظه . وأقدم أثر للخط الفارسي هو عقد بيع تاريخه سنة ٤٠١ هـ (١٠١٠ ـــ ١٠١١) م نشــره الاستاذ مرجليوث في المجلة الاسيوية الملوكية سنـة ١٩١٠ (صفحة ٧٦١ ومايتبعها) ويتبين منه جليًا أول علامات خط التعليق . ويأتي بعده في القدم كتاب للبيهقي

بخط يده وجد في نيشابور ويقرب تاريخه من سنة ٤٣٠ هـ . وبه الميل الذى يميز خط التعليق المتأخر . ثم يتلوهما في القدم أيضاً كتاب الابنية للموفق الهروي الذى تاريخه سنة ٤٤٧ هـ . (١٠٥٥ ــ ١٠٥٦م) وهو مكتوب بالخط الكوفي الفارسي . أما الطريقة الفارسية في تنقيط الاربعة الاحرف السالفة الذكر التي يزيدها الفرس على أحرف الهجاء العربي فانه زاد انتشارها وان لم يكن استعمالها منتظمًا دائمًا فقد كانوا أحياناً يهملون النقط الثلاث التي على كل حرف منها وينطقونها كنطقها الأصلي أي انهم يسقطونها في الكتابة ولا يهملونها في النطق . وفي أواخر القرن السابع (الثالث عشر للميلاد) ظهر الخط الفارسي في الكتب ولاسيما في كتب الدواوين والاشعار ، أما الكتب العلمية والدينية على الاخص كالقرآن وكتب الحديث وغيره فكانت تكتب كما في السابق بشكل خاص من الخط النسخي المستطيل . الاّ انه مما يدعو الى العجب ان التراجم والشروح المتأخرة العهد التي بين سطور القرآن وهوامشه كانت تكتب في الغالب بخط التعليق الذى كان يعتبر خطاً عامياً . وقد وصل الفرس بالخط الى درجة عالية من الاتقان والجودة لاستعدادهم الطبيعى للفنون ، الاّ ان آثارهم الكتابية في العصور القديمة قليلة العدد للاسف ولذلك فيصعب الالمام بفكرة تامة عن اعمال الخطاطين الفارسيين ومن أشهرهم في ذلك العهد نجم الدين أبو بكر محمد الراوندي الذي وصل فى فن الخط الى درجة

انه كان يعرف الكتابة على ٧٠ نوعا مختلفا [١] أما الباقي الآن من المخطوطات الفارسية فأكثره متخلف عن العصر المتأخر الذى ظهر في حدوده بلا شك « خط النستعليق » وقد عرفناه فيما سبق بالخط الفارسي المنسوخ لانه يتركب منهما كما يتكون اسمه من ادغام كلمة نسخي بكلمة تعليق وهذا الخط هو نوع من التعليق وليس بينهما فرق جوهري وقد انتشر بعده للاستعمال في المعيشة العادية خط « التشكستية Shikesteh» أي المكسّر وهو خط صغير رفيع وعقده المرتبطة ببعضها تجعله بمعزل عن كل قواعد علم الخط كما ان خلوه من الاعجام يجعله صعب القراءة جدًا ، ويلاحظ انه في الازمان الحديثة أخذ في تهذيب هذا النوع من الخط حتى تذلل صعوبة قراءته .

والفرس الحديثون يسمون نستعليق الخط الذى يسميه الاوروبيون تعليق ، والتعليق عند الفرس الآن هو نوع من خط التوقيع القديم المخصص للاعمال الرسمية . ومن أنواع الخط النستعليق القديم نوع يقال له « التحريرى » وهو يستعمل في المراسلات الآن عند الفرس .

هذا ومن بلاد فارس انتشر الخط العربي في شرق آسيا وشرقها الجنوبي حتى الصين ونشر الفرس خطهم أيضاً بين مسلمي الهند الذين يعنون باللغة الفارسية كعنايتهم باللغة العربية والخط السائد عندهم الآن هو التعليق ، أما النسخي فهو غير مستعمل

(١) Sehefer, Tableau du regne du Sultan Sindjar dans les nouveaux Melanges orientaux, P. ٥

عنـدهم الاّ في الكتب الـدينية والشرعية كما هو عنـد الفرس والاتراك ـ ومثل الهند ارخبيل الملايو فانه لم يدخله الاسلام الاّ على أيدى الفرس ثم حل محلهم بعد ذلك عرب الجنوب الذين أتوا اليه بصفة تجار وملاحين في ابتداء القرون الوسطى ثم كثرت مهاجرتهم اليه من جنوب جزيرة العرب فأقاموا في عدة أماكن من الساحل الشمالي لجزيرة جاوا مما ساعد على سرعة انتشار الاسلام في هذه البلاد .

ويظهر انه لايوجد هناك آثار قديمة للخط العربي الاّ انه يتبين جليا من الخط الحديث انه آت من جنوب بلاد العرب وليس من بلاد فارس . فسكان جنوب بلاد العرب وشرقيها (عمان) هم الذين حملوا الخط الى بلاد الملايو كما حملوه أيضاً الى شواطىء افريقية الشرقية (١)

٢ ـ اللغة الافغانية أو البنبتوية (٢) (البشتوية)

تدعي أيضـاً بالبختـوية وهي شائعـة في مملكـة أفغانستان وتكتب بالحـرف النسخي وحـروفهـا أكثـر من حروف اللغـة الفـارسية وغيرها من اللغات التي تكتب بالخط العربي . وقد

(١) Encyclopedie de l' Islam P,397

(١) س ـ حرف يلفظ كالشـين في القسم الجنوبي الغربى من افغانستان ومركزه مدينة قندهار ، ويلفظ كالخاء في القسم الشمالي الغربى ومركزه بيشاور . فلذلك تسمى اللغةالأفغانية في قندهار « بشتوية » وفي بيشاور « بختوية » .

دخلها كثير من الكلمات الفارسية والعربية وهي في غاية الخشونة وأحسن من يتكلم بها أهل مدينة قندهار ، وتوجد مؤلفات كثيرة بهذه اللغة نظمًا ونثراً ، وقبل القرن الخامس عشر للميلاد لم يكن في اللغة الافغانية شيء من الآداب ولكن بعد ذلك الوقت نبغ من أهلها شعراء اتبعوا في شعرهم شعراء الفرس ، فتاريخ اللغة الافغانية قبل ذلك الوقت مظلم ولذلك يصعب معرفة الوقت الذي ابتدأت فيه كتابتها بالخط العربي وهي على كل حال تكتب به بعد فتوح العرب لبلادها وانتشار الاسلام بين أهلها وذلك من قرون عديدة .

ويزيد الأفغان على حروف الهجاء العربي ١٢ حرفا وهي : (ټ) التاء الموصولة بدائرة من أسفلها وتنطق عندهم مثل التاء المضعفة (tt) . و (څ) الحاء بنقطتين فوقها وتنطق مثل ت(تز TZ أو تس ts) و ځ بثلاث نقط وتنطق مثل دز dz) (دز أو دس (ds) و ډ الدال الموصولة بدائرة من أسفلها وتنطق مثل الدال المضعفة (dd) . و ړ الراء الموصولة بدائرة من أسفلها وتنطق مثل الراء المضعفة (rr) . و ږ بنقطتين واحدة من فوقها والاخرى من تحتها وتنطق مثل (شز jz) . والحرف المشروح في الهامش . و (ڼ) النون الموصولة بدائرة من أسفلها وتنطق مثل الراء المضعفة والنون(rrn) . ثم الاربعة الاحرف الفارسية فتكون حروف الهجاء الافغانية أربعين حرفا . ويقدر عدد المتكلمين باللغة الافغانية بخمسة ملايين نسمة من المسلمين .

ويستعمل أهل « اللهجات اليميرية » اللغة الافغانية في الكتابة بالخط العربي أما لهجاتهم فلا يكتبون بها مطلقاً . واللغة الافغانية تستعمل في الهند أيضاً ويقدر المتكلمون بها بنحو ٠٠٠ ر ٠٨١ ر ١ بخلاف اللغة الفارسية فانها لا تستعمل هناك الا بشكل لغة أدبية أو علمية عند المسلمين .

٣ ــ اللغـــة الكرديـــــة

هي لغة الكرد أو الاكراد التي نبغ من ابنائها أمثال صلاح الـدين الايوبي صاحب الفتح القدسي ، وهي منتشرة في بلاد كردستـان في أرمينيا وبـلاد الجـزيرة ومـركـزها مدينة كرمنشاه Kirmanshah وأهم لهجاتها هي اللهجة الكردية الفارسية المستعملة في بلاد فارس . واللغـة الكـردية تختلف باختـلاف أمـاكن أهلها فكم من كلمات وألفاظ تستعمل عند طائفة ولا تستعمل عند الاخرى أو تستعمل لكن مع تغيير في اللفظ أو في المعنى وهكذا . وقد دخل في اللغة الكردية كلمات وتراكيب كثيرة من العربية والفارسية والتركية غير ان الكلمات العربية فيها أعم من الفارسية ، أما التركية فهي أقل منهما . ويندر أن يكون قد دخلت فيها كلمات من غير هذه اللغات الثلاث .

ويكتب الاكـراد بالخط العـربي من زمانٍ بعيدٍ . قال ضياء الدين باشا الخالدى « ولم نجد للاكراد خطاً مستقلاً بل يكتبون بالخط العربي ما أرادوا منذ قرون عديدة » ويزيد الاكراد على

حروف الهجاء العربى خمسة أحرف وهي : (ڤ) الفاء بثلاث نقط وهي تشبه حرف (V) الافرنجي ثم الاربعة الاحرف الفارسية السالفة الذكر . قال ضياء الدين باشا « ويوجد في العربية ماليس في الكردية وذلك ثلاثة أحرف الثاء والذال والضاد المعجمات وأما باقي الحروف فيوجد في الكردية الا أن حرف الظاء المعجمة لا يتلفظون به كالعرب بل كتلفظ العامة نعني من غير اخراج اللسان بين الاسنان » .

ويقدر عدد المتكلمين بالكردية بنحو مليون ونصف مليون .

وقد دوّن نحو هذه اللغة وألفاظها على حروف المعجم مع ترجمتها الى العربية المرحوم يوسف ضياء الدين باشا الخالدى بكتاب سماه « الهدية الحميدية في نحو اللغة الكردية » سنة ١٣١٠ ، بعد سفره لبلاد الاكراد واشتغاله السنين الطوال بترتيب هذا القاموس .

٤ — اللغة البلوشيــة (البلوخستانية)

منتشرة في بلاد بلوخستان ومكران (اقليم في جنوب بلاد العجم) وهي قريبة جداً من الفارسية الحديثة ومن بعض لهجات اللغة الكردية ، وقد دخلها من اللغات الاخرى ألفاظ كثيرة ، فالمختص منها بالديانة مأخوذ من اللغة العربية ، والمختص بالتجارة وبالحرف وغيرها مأخوذ من اللغات الهندية .

ويزيد البلوخستانيون على أحرف الهجاء العربي سبعة حروف وهي : الاربعة الاحرف الفارسية ثم الثلاثة الأحرف الهندية المتقدم ذكرها .

٤ ـ اللغـــات الافريقيـــة

وهي منتشرة في أفـريقية ومن فروعها اللغات اللوبية ومنها لغات البربر في المغرب الاقصى واللغات النوبية في بلاد النوبة والسودان المصرى ، ومنها الفولحية في غرب أفريقية ، واللغات الزنجية في أواسط أفريقة وغربيها في السودان الفرنسي وغانه ، واللغات البانتيه (البانتو) في شرق أفريقية وجنوبيها وغيرها ، ومن لغاتها التي تكتب بالخط العربي هاك أشهرها :

١ ـ اللغة البربرية الشلحية Shilha

من اللغات الحامية وهي لغة البربر سكان مراكش الاصليين وهي مستقلة بألفاظها وتراكيبها مع مادخلها من الألفاظ العربية وهي على قسمـين : الشلحية الشمالية وتسمى « بالـريفية [1] Rifi» وتستعمل عند بربر الشمال . والشلحية الجنوبية وتسمى « بالسُوسية Susi» وتستعمل عند بربر الجنوب وكلتا اللهجتين

---

(١) نسبة الى بلاد الريف وهي جميع سواحل البحر الابيض المتوسط المراكشية تقريباً من ملوية الى تطوان .

تختلفان عن بعضهما حتى في قاعدة الخط ورسم الحروف . ويسمى شُلُوح (بربر) مراكش لهجتهم باسم تمازغت [1] وهي أخت لهجة توارك الصحراء [2] المسماة تماشك . وفي لغة المراكشيين العربية كثير من الالفاظ البربرية .وهى عند العامة هناك فاسدة فتغيرت المعانى عن حقيقة وضعها ودخلها الانتحال والنطق بالساكن والاشمام والجزم والترخيم والحقوا نقطة (شى) على آخر الافعال وادخلوا كافا على صيغة المضارع مثل كنكتب وهو دلالة على الاستمرار . وابدلوا هاء الغائب واواً مثل كتابو أى كتابه ، وذالهم دالاً وثاءهم تاءً . ومع ذلك فان العربية الفصحى تدرس ويتكلم بها العلماء . ويتكلم بالبربرية أقل من ثلثى السكان .

---

(١) يقول مؤرخو البربران اب هذه القبائل جميعها (اي قبائل البربر) اسمه امازيغ او مازيغ ومعنى ذلك الرجل الحر ، وهذا اللفظ قد ذكره مؤلفو الاغريق والرومان وهو لم يعد يعرف الا لدى التوارك ومع ذلك فانهم نسوا اصله الاشلوح او بربر مراكش فانهم قد حفظوا اثره في كلمة تمازغت التي لايزالون يطلقونها على لهجتهم .

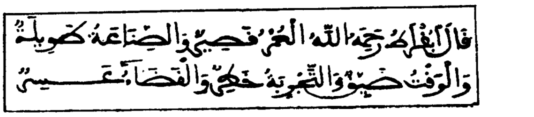
(٢) قد استمر التوارك دون بقية قبائل البربر على استعمال حروف هجائية يسمونها (تفيناغ) او (تفيناج) وهي الكتابة البربرية التي يرجع تاريخها على الاقل الى زمن تأسيس قرطاجة ويقول العلماء ان هذه الحروف شكل قديم للحروف الابجدية القرطاجية او الفينيقية وهى قريبة الشبه من الابجدية المستعملة في الكتابات الحميرية التي في الجنوب من جزيرة العرب ولم تكتشف هذه الكتابة الا في سنة ١٨٢٢ م فقط وهي ناقصة الآن عندهم لخلوها من الحركات بالمرة . (راجع كتاب التبيان في تخطيط البلدان للاستاذ اسماعيل رأفت بك)

٢ ـ اللغة البربرية أو القبائلية Kabyli

من اللغات الحامية وهي لغة القبائل أو البربر سكان بلاد الجزائر الاصليين . والمراد « بالقبائل » في العرف القبائل التي ليست عربية وهي النازلة بالجبال القريبة من الساحل غربي مدينة الجزائر وشرقيها .

والكلمات العربية كثيرة في اللغة القبائلية . واللغة العربية منتشرة في بلاد الجزائر أكثر من البربرية لان كثيراً من القبائل وافخاذها الذين هم من أصل بربري قد استعملوا العربية لغة لهم دون البربرية بخلاف القبائل العربية فان القليل منها قد استعمل البربرية لغة له مع العربية .

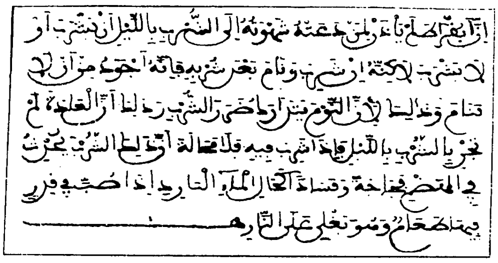
ومن الجدير بالذكر انه لا يعرف من تآليف هذا اللسان (أى اللسان البربرى) الآ حكايات وأمثال جمعها العلماء المستشرقون وقد ترجم بعض البربر القرآن الشريف الى لغتهم وأخرجت كذلك كتب الحديث والفقه من العربي الى البربرى مكتوبة بالخط العربي في أيام الموحدين المتسلطين على الغرب والاندلس من سنة ٥٢٤ هـ الى ٦٦٧ هـ وكره ذلك منهم القانطون في العلم ذو الغيرة على الدين فأفنوا كتبهم هذه وابادوها ولم يحللوا لهم درس الحديث والفقه بغير اللغة العربية .



ش ١٣ : الكتابة المغربية الحسنة

وتقرأ هكذا : « قال ابقراط رحمه الله العمر قصير والصناعة طويلة والوقت ضيق والتجربة خطر والقضاء عسر »

ويكتب أهل المغرب من البربر وغيرهم بالخط العربي منذ أواخر القرن الاول للهجرة أي من الوقت الذي اعتنقوا فيه الاسلام آخر مرة بعد ان دوّخوا أهله وذلك لان البربر قوم اشداء وهم قبائل شتى مثل قبائل العرب الرحل وقد قاسى المسلمون في اخضاعهم عذاباً شديداً لانهم ارتدوا عن الاسلام اثنتي عشرة مرة وثبتوا فيها كلها على عداوة المسلمين ولم يثبت اسلامهم الا في أيام موسى بن نصير في أواخر القرن الاول للهجرة . وللبربر فضل كبير في نشر الاسلام بأواسط أفريقية مثل فضل الاتراك في نشره بأواسط آسيا الى الهند والصين لان البربر لما ثبت الاسلام فيهم نهضوا لفتح ما وراء بلادهم في أفريقية الغربية فنشروا الاسلام هناك .



ش ١٤ : الكتابة المغربية العالية

تقرأ هكذا : « ان ابقراط لم يأذن لمن دعته شهوته الى الشرب ان يشرب او لايشرب لكنه ان شرب ونام بعد شربه فانه أجود من : ألا' ينام وذلك لان النوم يتدارك ضرر الشرب وذلك ان العادة لم تجر بالشرب بالليل فاذا شرب فيه فلا محالة ان ذلك الشرب يحدث في الهضم فجاجة وفساداً كحال الماء البارد اذا صب فى قدر فيها طعام وهو يغلى على النار »

وأهل المغرب يكتبون القاف بصورة الفاء . والفاء بصورتها ولكنهم يضعون نقطتها من تحت هكذا(ڢ)ويصورون الدال والـذال هكـذا (ذ) انظر شكل ١٤ ، ويزيدون على أحرف الهجـاء العربي : (ڭ) فوقها ثلاث نقط ، و (ک) تحتها ثلاث نقط ، و (چ) جيم فوقها ثلاث نقط ، و (ڤ) فاء فوقها ثلاث نقط وكلهـا تلفظ كالكـاف الفـارسية وتسمى هذه الاحـرف « بالجاف البربرية » وخطهم يسمى بالخط المغربي وسنأتي على تاريخه هنا ، وهم يميلون كالترك بالضاد في النطق نحو الظاء ، وتـرتيب حروف الهجـاء عنـدهم مخالف لترتيبها عندنا .

تاريـــخ الخـــط المغربـــي وفــــروعــــه

الخط المغربي هو من أهم أنواع الخطوط العربية وأقدمها عهداً وأكثرها انتشاراً فهو منتشر الآن في جميع انحاء أفريقيا الشمالية (غير مصر) وبعض زمان جهـاتهـا الـوسـطى والغربية ، وقد كان مستعمـلاً في اسبـانيا في القرون الوسطى (ش ١٥) ولم يزل كذلـك حتى أوائـل العصر الحديث كما سيأتي في الكلام على « انتشار الخط العربي قديمًا باوروبا »



ش ١٥ : الخط المغربى الاسري
هذه الكتـابة مأخوذة من قصر الحمراء بالاندلس (١) وهاك تفسيرها :
« يا وارث الانصار لا عن كلالة * تراث جلال تستخف الرواسيا »

والخط المغربي مشتق من الخط الكوفي القديم واقدم ماوجد منه لا يرجع الى ماقبل سنة ثلثمائة للهجرة (٩١٢ م) وقد كان

(١) A Dictionary of Islam, by T.P Hughes P.688, London 1885

يسمى هذا الخط « بخط القيروان » نسبة الى القيروان عاصمة المغرب بعد الفتح الاسلامي المؤسسة سنة ٥٠ هـ (٦٧٠م) فقد اكتسبت هذه المدينة أهمية سياسية كبرى عندما انفصل المغرب عن الخلافة العباسية وصارت عاصمة الدولة الأغلبية ومركز المغرب العلمي لانشاء جامعتها الكبرى ، فتحسن بها الخط المغربي تحسيناً عظيما وعرف بها .

ولما انتقلت عاصمة المغرب من القيروان الى الاندلس ظهر فيه.. خط جديد سمي « بالخط الانـدلسي أو القرطبي » وهو مستدير الشكل بعكس خط القيروان الذي كان مستطيله ابداً . وقد ذكر ابن خلدون في المقدمة ان الخط الاندلسي انتشر بشمال أفريقية فتغلب على الخط الافريقي وعفا عليه ونسي خط المهدية حتى اذا تقلص ظل الدولة الموحدية بعض الشيء نقص حال هذا الخط وفسدت رسومه وزاد أيضاً انه في دولة بني مرين « صارت الخطوط بافريقية والمغربين مائلة الى الرداءة بعيدة عن الجودة وصارت الكتب اذا انتسخت فلا فائدة تحصل لمتصفحها منها الا بالعناء والمشقة لكثرة مايقع فيها من الفساد والتصحيف وتغيير الاشكال الخطية عن الجودة حتى لا تكاد تقرأ الا بعد عسر » ويقصد ابن خلدون طبعاً بهذا الخط المتأخر تاريخاً هو خط مراكش المسمى « بالخط الفاسي » نسبة الى فاس ثالثة عواصم المغرب العلمية ، مع انه لو قورن بالخط الاسبانيولي لظهر حقيقة انه أردأ منه الا ان هذا لا يمنع من أن يكون حكم ابن خلدون قاسياً جداً فان الخط الفاسي المستعمل في الكتب ليس فقط يمكن قراءته بل هو جميل غالباً .

وقـد تولد من الخط المغربي هذا خط جديد انتشر في جميع انحاء السودان وذلك لانتشار الاسلام في تلك الاصقاع على يد أهل المغرب كما سلف فانه منذ القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد) تمكن الاسلام من أن يوجد في أواسط أفريقية عدة حكومات مهمة نوعاً مركزها مدينة تمبكتو المؤسسة سنة ٦١٠ هـ . (١٢١٣ ـ ١٢١٤م) فصارت هذه المدينة هي المركز العلمي الرابع للمغرب لانشاء مدرسة عظيمة بها ، وقد حفظت أهميتها هذه حتى القرن العاشر للهجرة على الأقل . فنشأ هناك نوع جديد من الخط سمي « بالخط التمبكتي أو السوداني » وهو يمتاز عن غيره بكبره وغلظه ، (وتوجد نماذج من هذا الخط ومن خط فاس أيضـاً في كتاب هوداس المسمى « بحث على الخط المغربي في المتفرقات الجديدة الشرقية »(١) لوحة ٣ شكل ١ و ٢ ، وأيضاً في كتاب برسنيه المسمى دروس اللغة العربية ص ١٤٨ وما يليها) .

فيوجد الآن في أفريقيا أربعة أنواع مختلفة من الخط المغربي وهي :

(١) الخط التونسي الذي يشابه كثيراً الخط المشرقي غير انه يتبع الطريقة المغربية في تنقيط الفاء والقاف وقد مرّ ذكرها .

(٢) الخط الجزائري (algérienne) وهو على العموم حاد ذو زوايا وصعب القراءة غالباً .

(١) Houdas, Essai sur lécriture Maghrebine Dans les Nouveaux mélanges orientaux. Bresnier, cours de langue arabe.

(٣) الخط الفاسي (fezzane) الذي يمتاز صريحاً عن غيره باستدارته .

(٤) الخط السـوداني (Soudanaise) وهـو على العمـوم غليظ وثقيل وغالباً ذو زوايا أكثر مما هو مستدير . وقد انتشر هذا الخط انتشاراً عظيما في النصف الثاني من القرن الثاني عشر بانتشـار الاسـلام وتقدمه بين الشعوب الزنجية في وسط أفريقية وخصوصاً الحوسة (Haoussas) الآتى ذكرهم ، فوصل في الجهة الغربية الى المحيط حيث صارت مدينة لاغوس (Lagos) مركزاً جديداً للاسلام ، ومن الجـهــة الشرقـية الى مدينـة واداي حيث التقى بالخط النسخي الآتي من مصر [١] .

ويستخـدم الجـزائـريون والمـراكشيون الآن الارقـام الافرنجية بدلاً من الارقام الهندية التى يستعملها العرب وذلك على أثر اختلاطهم بالبرتغاليين بسبب الفتوح وقد كانوا يستخدمون الارقام العربية قبل ذلك ولا يعلم متى استخدموا الارقام الافرنجية ولكنهم استخدموها من عدة قرون .

٣ ــ اللغة النوبيــة Nubian

من اللغات النوبيـة الاسلامية وهي لغة البرابرة سكان وادي النيل بين الشلال الاول والرابع . والنوبة (أو البرابرة) ربما بلغ

(١) Encoyclopedie de l'Islam P. 395

عددهم الآن آكثـر من نصف مليون وهم خليط من ثلاثـة أجناس : النوبة الاصليين والعرب والاتراك وكلهم يتشابهون خلقـة ولوناً . أما النوبة الأصليون فهم الآن نفر قليل اعتنقوا الاسلام بعد ان تغلب عليهم المسلمون سنة ٧١٧هـ - ١٣١٨م لكنهم بقوا محافظين على لغتهم واتخذ العرب الفاتحون لغة النـوبـة وكذلك فعل الاتراك . على ان العرب والاتراك منهم يتكلمون العربية أو التركية ولكنهم يتكلفون في نطقها كما يتكلف غريب اللغة . أما العرب الذين يتكلمون لغة النوبة فاستوطنوا البلاد بعد الفتح الاسلامي لها وهم القسم الاكبر .

وأمـا الاتـراك فهم الـذين استـوطنوا البلاد بعد ان فتحها السلطان سليم الفاتح سنة ١٥٢٠م وهم أقل من العرب وأكثر من النوبة وقد بقيت البلاد في حوزتهم الى أيام محمد علي باشا . وكان للنوبة لغتان من أيام المقريزي كما ذكر في تاريخه ولا يزال لهم لغتان الى الآن فالاولى « لغة سكوت [1]والمحس » وهي لغة النوبة في هذين البلدين بين الشلال الثالث والسبوع ، والثانية « لغـة أهـل دنقلة » المسـماة لغـا فديدجـا (Fadidja) في جنوبيهم « والكنوز » المستعملة ببلدة الدّر في شماليهم ، فلغة أهل القسم الشمالى وهي لغة الكنوز مثل لغة القسم الجنوبي لغة دنقلة وكلتاهما تخالف لغة القسم المتوسط بينهما وهي لغة سكوت والمحس ، والفرق بين هاتين اللغتين لفظاً ومعنى كالفرق بين

(١) أهل سكوت وبلادهم بين جبل دوشة والشلال الثانى عند حلفا ، والمحس وبلادهم بين الشلال الثالث وجبل دوشه .

الفـــرنسية والايطالية ، وذلـــك الفـرق آت من غير شك من امتـزاجهم واختـلاطهم على نوع ما بالعنصر العـربي فان من مخالطة النوبة للعرب ترى أكثرهم يتكلمون العربية كما يتكلمها الاعاجم .

وثلث كلمات اللغـة النـوبية تقـريبـاً عربي وهـم في الغالب يزيدون لفـظة « كا » على كل كلمـة عربية فيقـولـون في باب « بابكـا » وفي حصـير « حصـيركا » وهكذا[1] ولا يعرف الزمن الذى ابتدأوا فيه بكتابة لغتهم بالخط العربي والارجح انه كان ذلـك بعد ان اختلطوا بالعرب وشاع الاسلام بينهم . الاّ ان المؤلفات في لغتهم قليلة جداً بل نادرة .

وقـــد اطلعت على انجيل مرقس مترجم الى لغـة فديدجـا الـبربـرية الـدنقلية ومكتوب بالخط العربي ، وقد طبعت هذه الترجمة جمعية الكتب المقدسة الانكليزية في المطبعة الانكليزية بمصر سنة ١٩٠٦ م وهاك عنوانها أمثولة لهذه اللغة : « مرقسن انجيلن ــ انجيل يسـوع المسيحن لن مرقسن قايسـين نقتا ــ مصر لى طبـعكن انكليزن كدن مطبعـــة لا ــ كتب مقـــدّس انكليزن جمعيتن صرف لق سنة ١٩٠٦ م » وقد زادوا في هذه الترجمة على حروف الخط العربي أربع علامات أشاروا اليها في أول الترجمة .

---

(١) المقتطف : مجلد ٢٥ ص ٢٦٦

٤ ـ اللغــــة الحوسيــة Hausa

من اللغات الزنجية وهي شائعة في مملكة حوس (أو حوسة) من السـودان الغـربي بين نهر النيجـر وبحـيرة تشاد . وكانت عاصمة هذه المملكة الاسلامية قبل دخولها في نفوذ بريطانيا من مستعمـرة النيجـر هي مدينـة سكت (سقـطو SOKOto) الشهيرة ولذا تسمى هذه اللغة أيضاً « بلغة سقطو » وهي مزيج من أصلين زنجي وحـامي أو سامى يتكلمها عدة ملايين غير الحـوســة التي هي أكـبر أمم أفـريقيا اليوم وعـددهـا نحـو ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ١٥ مليون نسمة .

وتعـرف أمـة حوسـة بانها السـاعـد القـوي لأمـة الفـلاته (الفلبــوسيين) القـائمـة برفـع راية الاسـلام ونشره في تلك البقاع . والحواسة عموماً قديمو عهد بالاسلام ولهم حرص على نشره وتعليم لغته وخطه .

قال الكونت هنري دي كاسترى في كتابه الاسلام (الذى ترجمه الى العربية المرحوم احمد فتحي زغلول باشا) : « الفلبوس وهـو رجـل الحـرب والفتـوح ولا يستقـر به القرار الاّ اذا آمن وتمكن ، والخـواصـة (الحواسة) هم أهل المعارف والعلوم في السودان حتى كأنهم احتكروها الاّ ان علمهم قاصر على شيء يسـير كالقراءة والكتابة في اللغة العربية وهو كاف لنفوذهم في الوثنيين لان هؤلاء يعظمون الكاتب والقارىء الى درجة العبادة تقريباً .

فالفلبوس هم انصار الاسلام في الحقيقة والحواسة منهم بمنزله الوعاظ والفقهاء . »

وقال العلامة روبنصن في مقالة كتبها في مجلة القرن التاسع عشر : « لغة حوسة مكتتبة وهي اللغة الوحيدة المكتتبة من لغات أفريقيا شمال خط الاستواء عدا العربية والحبشية وحروفها هي الحروف العربية وقد كتبوا بها تواريخ وقصصا ودواوين ، وقد أخذت الحكومة الانجليزية تهتم بأمر هذه اللغة لان المتكلمين بها في البلاد التي في منطقة النفوذ البريطاني يبلغون خمسة عشر مليوناً . ولابد من ان تتوحد لغات أفريقيا يوماً ما أي يموت الضعيف منها ويخلفه القوى فيبقى أربع لغات فقط وهن العربية في الشمال والانجليزية في الجنوب والسواحلية في الشرق والحوسية في الغرب ، والآن اذا عرف واحد لغة حوسة أمكنه ان يخترق أفريقيا من الغرب الى الشرق فيجد حيثما حل اناساً يتكلم معهم من تجار حوسة وحجاجهم » .

واللغة الحوسية تستعمل للمراسلات التجارية والادارية في مملكة حوسة والبلاد المجاورة ، فهي قد أصبحت عندهم لغة المخابرات السياسية كالفرنسية في أوروبا والفارسية في الشرق الاقصى ، وهم يكتبونها بالنوع المعروف بالخط « السوداني أو التمبكتي » المتفرع عن الخط المغربي وقد تقدم ذكره عند الكلام على الخط المغربي وفروعه

٥ ـ اللغة السواحلية [1] Swahili

أو الجزراتية من اللغات البانتية وهي ابعد لغة شمالاً من الفرع الشرقي للبانتو وهي شائعة في مملكة زنجبار [2] وما والاها من شرقي أفريقيا وجزائرها كجزائر القمر وغيرها ـ وكانت نتيجة انتشار الاسلام في هذا الجزء من أفريقيا ان صارت هذه اللغة عامة الاستعمال في العلاقات بين القبائل وبعضها في جميع أفريقيا الشرقية ، وبصفتها لغة تجارية تفهم على بعد الف فرسخ من مهدها فانها تفهم في الموانى والثغور الكائنة على شواطئ الصومال وعدن ومسقط الى بومباى وناتال ومدغسكر ثم في داخل أفريقيا فتستعمل عند شواطىء بحيرة تنجانيكا (تنجنيقا) وبحيرة نيسًا وفيكتوريا نيانزا والكنغو الاسفل ، فصارت لغة إلزامية لكل من أراد الدخول في علاقات مع القبائل الكائنة في تلك الجهة من أفريقيا . فهي على العموم اللغة السائدة في شرقي أفريقيا الوسطى .

---

(١) نسبة الى السواحل وهى البلاد الخاضعة لسلطان زنجبار وذلك بالنسبة الى موقعها ويعرف أهلها باسم « الساحليون أو السواحليون »

(٢) زنجبار كلمة عربية الاصل مركبة من زنج وبار أى بر الزنج أو ساحل الزنج وبهذا الاسم كانت تعرف عند العرب فانها ذكرت في كتبهم ورسمت في خرائطهم باسم بر الزنج أو ساحل الزنج . اما اسم زنجبار فلم يأت في مؤلفاتهم ويظهر ان هذا الاسم جديد منقول عن كتب الافرنج وانهم حرفوه عن (بر الزنج) بأن قدموا لفظة زنج على لفظة بار كما هي عادتهم حتى فى أسماء الاشخاص فصار زنجبر ثم أضيف الالف في العربية لتخفيف النطق فصار زنجبار وذلك ما حصل أيضاً في (ملابار) ببلاد الهند وغيرها .

والسـواحـليون لا يزيد عددهـم على مليون نفس لكنهم اشتهروا بالتقدم على سائر أمم البانتو بسبب اسلامهم . وقد دخل الاسلام اليهم على يد حمزة أخي الخليفة عبد الملك سنة ٨٦ هـ . ونظراً لاحتكاكهم المتواصل بالعرب تعربوا بعاداتهم وديانتهم وآدابهم . وقـد دخـل في اللغـة السـواحلية كثير من الالفاظ العربية والفارسية وبعض الالفاظ الافرنجية في العهد الاخير .

٦ ـ اللغة الملجاشيـة

وهي لغة التجارة والسياسة في جزيرة مدغسكر ولا تستعمل خارج هذه الجزيرة وهي لغة بعض القبائل فيها فقط غير ان سائر القبائل المدغسكرية لا يستعملون لهجاتهم الا في المحادثة فقط فان أرادوا الكتابة لجأوا الى الملجاشية بالخط العربي .

والملجـاشية واحدة في الجزيرة كلها وحقيقتها كما جاء في دائرة المعـارف الفرنسية انها فرع من لغة الملايو وقد دخل فيها عدد عظيم من الكلمات والـتراكيب المـأخـوذة عن اللغة السواحلية والعـربية وعن اللهجـات الافـريقية ، ويقـدر عدد الـذين يستخدمون هذه اللغة بنحو مليوني نسمة .

والخط العربي هو أهم أثر حفظه الملجاش عن الاسلام ، فان الاسلام لما دخل الى مدغسكر على أيدى العرب ترك فيها آثاراً مهمة تدل على احتكاك دام مدة طويلة فقد أثر في لغتهم

تأثيراً ظاهراً وخصوصاً في لهجات الاقاليم الساحلية التي اغتنت بالالفاظ العربية (1) ثم صارت تكتب هذه اللغة بالخط العربي وتعـرف لذلـك « بالملجـاشية العـربية — Arabico malgaches» أى الملجاشية المكتوبة بالخط العربي . وقد عم استعمال الخط العربي أولاً عند قبائل السواحل الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ثم انتشر في كل الجـزيرة . وبالاجمال فان القبائل الاسلامية الملجاشية تلقفت حروف القرآن من العرب وحافظت عليها ، وذلك لان الملجاش كانوا قبل دخول الاسلام الى بلادهم لا يستعملون الكتابة فكانت آدابهم غير مدونة ولم تبتدىء الكتابة عندهم الا بعد رحلات العرب الى بلادهم .

وننقـل هنـا الحـروف التي يزيدها الملجاشيون على حروف الهجـاء العربية أو التي تختلف عنها نطقاً أو كتابة عن كتابات الاستاذ جبرائيل فراند Gabriel Ferrand عن الاسلام في مدغسكر . وهذه الحروف قسمناها الى ثلاثة أقسام :

(القسم الاول) الحروف التي يزيدونها على الهجاء العربي وهي : «رً» أو «رّ ، رُ) الراء بفتحتين أو بشدة عمودية أو رأسية فوقها وهي تنطق عندهم (تر) أو (در) و « طِ » الطاء بنقطة تحتها وتنطق عندهم كالتاء .

(القسم الثـاني) الحـروف التي يغيرون نطقها ولا يغيرون رسمها وهي :

(1) وقـد اسهب في بيـان هذه الالفـاظ الاستاذ فراند في الجزء الثالث من كتابه « الاسلام في مدغسكر »

يكتبون (ت) التاء وينطقونها (تس ts)
يكتبون (ج) الجيم وينطقونها (دز dz)
يكتبون (ض) الضاد المعجمة وينطقونها (ڤ v)
يكتبون (ع) العين المهملة وينطقونها (ن) او (نجا) كنطق الغين نقط (غْ) عند الملايو
يكتبون (ف) الفاء وينطقونها (ب P)
يكتبون (و) الواو وينطقونها (و) او (ڤ V)
يكتبون (ى) الياء وينطقونها (ى) أو (ز Z أو (دز dz —)
(القسم الثالث) الحروف التي يغيرون رسمها ولا يغيرون نطقها وهي :
الدال المهملة ويكتبونها هكذا (ذ) وتنطق دال
الصاد المهملة ويكتبونها هكذا (ص) وتنطق صاد
وهناك مخطوطات كثيرة ملجاشية مكتوبة بالخط العربي بعضها في مكتبة باريس الاهلية (١)

٧ — اللغات الحبشيـــة وغيرهـــا

وقد انتشر الخط العربي أيضاً في بلاد الحبشة وماجاورها بانتشار الاسلام فيها . وذلك ان بعض امراء المسلمين نزلوا

(١) La légende de Raminia d' apres un manuscrit Arabo— Malgache, et Notes sur la transcription Arabo— Malagache, par M. G. Ferrand.

الحبشة في القرون الاولى للاسلام وأنشأوا فيها امارات اسلامية في هرر وحماسن وجيها وأواسة وغيرها لكنها لم يطل استقلالها فذهبت ولكن الاسلام ظل منتشراً بين أهلها يزداد فيها كل يوم ، ويقدرون عدد المسلمين هناك بنحو ثمانية ملايين نسمة .

قال صادق باشا المؤيد في كتابه رحلة الحبش الذى وضعه بعد عودته من سفارته ببلاد الحبشة سنة ١٩٠٨ م : « ويسمى مسلمو الحبش هنا (جبرتي) أى الحبشي المسلم . والجبرتيون متدينون متمسكون بعاداتهم القومية والدينية أصحاب غيرة وشجاعة ويشتغلون بالتجارة والصناعة » .

والمسلمون في الحبشة وان كانوا تحت سلطة المسيحيين الا انهم ارقى منهم عقلاً وأدباً فقد كتب روبل في سياحته الى الحبشة سنة ١٨٣٨ : « ان الاحباش المسلمين أقدر على العمل واسمى مدارك واكثر تهذيباً وعلمًا من الاحباش المسيحيين » وقال نحو ذلك أيضاً فون هوغلين سنة ١٨٦٨ وغيره . فالمسلمون الى الآن في بلاد الحبشة يكتبون لغاتهم أو لهجاتهم الحبشية بالخط العربي دون الخط الحبشي كما في بلاد الشوا (Shoa) وهي المملكة الجنوبية للحبشة فان المسلمين فيها يستعملون الخط العربي لكتابة اللغة الامحرية (Amharic) الشائعة في بلاد الحبشة الآن ، وكذلك الهرريون (Hurari) أهل مدينة هرر في شرق الحبشة فانهم يكتبون به لغتهم أيضاً كما قال الدكتور كوست في كتابه لغات أفريقيا الحديثة [1]: « ويكتب مسلمو

(١) The Modern Languages of Africa by Robert Neeldham Cust, London 1883.

الشوا اللغة الاحرية بالخط العربي ويستعمل الهرريون هذا الخط أيضاً لكتابة لغتهم » وأشار الى كتابة هذه اللغة الاخيرة بالخط العربي استاذنا الدكتور لتمن (Enno Littmann) في محاضراته قال : « وقد قرأت غناءً هرريا [١] مكتوباً بالخط العربي » .

ومن الامم الحبشية التي تستعمل الخط العربي أيضاً أمة آغو والغالا وسيأتي ذكرها بعد .

ومما يدل على انتشاره في أفريقيا استعماله عند الامم الكوشية وهي : أمة البجة في جنوب النوبة وأمة سوهو في جنوب مصوع على البحر الاحمر وأمة دنقلى على ساحل البحر الاحمر الى باب المندب وأمة آغوا في بلاد الحبش وهم من أقدم قاطنيها وأمة الغلا [٢] في جنوب بلاد الحبش وأمة الصومال [٣] وسكناها من

(١) نسبة الى اللهجة الحبشية التي يتكلم بها العامة في مدينة هرر . وهذه اللهجة لاتستعمل الاّ في هذه المدينة فقط وليست لها حروف هجاء فهي تكتب بالخط العربي ، وأول من عرفها وأظهرها للعالم هو الكبتن بورتون Burton سنة ١٨٥٦ فقد تمكن اثناء اقامته القصيرة في هرر من جمع معجم بلغتها وهو يقول ان الهررية أخت الجلاّوية والصومالية والدناقلية (لسان بلاد الدناقيل او عفار على ساحل البحر الاحمر) أي انها من أصل سامي وكلماتها واشكال كلماتها من اصل عربي قد أتت من غير شك مع الدين الاسلامي .

(٢) الغالاهم اوسع الكوشيين عدداً وكانوا يقطنون جنوب بلاد الحبش ثم خرجوا من بلادهم ودخلوا بلاد الحبش في اوائل القرن العاشر للهجرة وهم يدينون بعبادة الاوثان وقد اسلم بعضهم فنشروا الاسلام بين اخوانهم ولم يتنصر منهم الا القليل .

(٣) وقد ذكرنا فيما تقدم نقلا عن كتاب الدكتور بشارة زلزل ان الصومال يكتبون الخط العربي من اعلى الى اسفل ويقرءونه من اليمين الى اليسار

باب المندب وخليج عدن الى الجنوب . فهذه الامم الكوشية تستعمل كلها الخط العربي في الكتابة . قال الاستاذ جويدي في محاضراته : « ولا نكاد نرى من الامم الكوشية من يميل الى التأدب ويجنح الى التعلم وليست لهم حروف هجاء فلا يقرءون ولا يكتبون ومن احتاج منهم الى تحرير مكتوب حرره بالعربية وبأحرف عربية (نعوذ بالله من عربيتهم ومن قلمهم) . ومثل الامم الكوشية أهل مندينجو Mandingo بجنوب نهر غامبيا فانهم يستعملون الخط العربي أيضاً في الكتابة .

وهناك لغات أخرى تكتب بالخط العربي في أفريقا كلغات القبائل السودانية المجاورة لبلاد الاسلام ولم تدون لغاتها — فهذه اذا كتبت فانها تكتب بالخط العربي ، قال الدكتور كوست : « والخط العربي هو الواسطة الوحيدة للديانة والتجارة والمعاملات الاجتماعية للمسلمين من أول الاقاليم الوسطى الافريقية الى آخرها كما انه في أقصى الجنوب يستعمله مهاجرو الملايو » ويسمى الخط العربي فى بورنو BOrnu بالورش Elwarash كما تسمى لهجتها العربية « بالشايقية » .

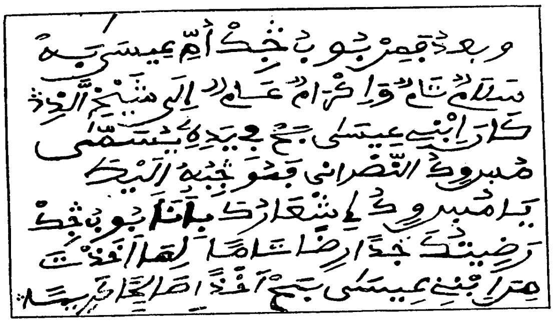
٥ ـ اللغـــة العربيـــة

وناهيك بانتشار الخط العربي في الاقطار التي يتفاهم سكانها باللغة العربية وهم يقدرون بنحو ٦٠ مليون نفس أو يزيدون من الاسيويين والافـريقيين ، وهم محصـورون بين خليج العجم ودجلة [١]في الشرق والمحيط الاطـلانطيقي في الغرب ، وبين البحـر الابيض المتـوسط وآسيا الصغرى شمالاً وخط الاستواء جنوباً ، ويدخل في ذلك : جزيرة العرب ومصر والشام والعراق والجزيرة وبلاد المغرب في طرابلس الغرب وبرقة وتونس والجزائر ومـراكش وفي كل الجهـات الغـربية من الصحـراء حتى بلاد السنغال (ش ١٦)

ثم في بلاد النوبة والسودان المصرى وشواطىء البحر الاحمر والنيجر والسودان الغربي في واداي وبرنو وغيرها ثم في زنجبار

(١) لايقـال الدجلة بأداة التعريف (ال) كما لا يقال فرات بدونها بل الفرات . وأغلب كتـاب العـرب يؤنثـون (دجلة) باعتبار اللفظ ويذكرونه باعتبار النهر . ويسمى عنـد الاشوريين ايديجات وعند الماديين دجل أي السهم وعند العبرانيين الداجل أي السريع وادجل ودجلة وسماه الرومان دجليتوس وحرفه اليونان الى تجرس وتابعهم الافرنج في تسميته تيجر (Tigre) والارجح ان اسمه العربى مشتق من الاسم المادى أو العبرى ، ويعرف اليوم عند الاتراك وفي خرائطهم باسم « الشط » .

وفي جهات كثيرة من الصحراء وبعض شواطىء أفريقيا وجزرها وغير ذلك من البلدان التي يتكلم سكانها باللغة العربية .



ش ١٦ : خط السنغال

وعلى كل حال فان من يتكلم العربية فيما بين نهري الفرات والنيجر يكتبها بالخط العربي .

هذا وقد انتشر الآن في أمريكا الشمالية والجنوبية بانتشار اللغة العربية فى البلدان التي استوطنتها الجالية السورية هناك . وقد أصدروا به الجرائد العربية العديدة في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك والبرازيل والارجنتين وغيرها . هذا اذا ضربنا صفحاً عمن يتعلمون اللغة العربية ويكتبونها بالخط العربي من المستشرقين والمشتغلين بالعلوم الشرقية ولغاتها من علماء أوروبا ولا سيما علماء فرنسا والمانيا وانجلترا وسويسرا وايطاليا وطلبة

العلم في الجامعات والكليات الاوروبية الكبرى ، وفضلاً عن ذلك كله فانه منتشر بين جميع أهل الدين وطلبة العلم الذين يتكلمون العربية ويتعلمونها للمعاملات الدينية في سائر أقطار الهند والصين و ايران وما والاها من بلاد خراسان وافغانستان وما وراء النهر بتركستان وبلاد التتار فى آسيا وشرقي أوروبا وجزائر الهند الشرقية وسائر البلاد التى دخلها الاسلام في القارات الخمس ، ولا يقل عدد هؤلاء الاعلام الذين تقتدى بهم الامة الاسلامية عن مليون من النفوس هم خاصة الناس . ونقول بالاجمال ان الكتابة بالخط العربي عامة بين سائر المسلمين الذين يقرءون كتاب الله .

أهميــة اللغة العربيــة وتأثيرهـــا في لغــات العالم الاسلامــى

يحسن بنا بعد أن فرغنا من بيان اللغات الاسلامية التي تكتب بالخط العربي ان نأتي على فصل نجمل فيه ذكر أهمية اللغة العربية وتأثيرها في لغات العالم الاسلامى وذلك لمناسبة الارتباط بين اللغة وخطها ولنبين ان الاسلام قد أثر في هذه الامم الاسلامية تأثيراً شديداً ففضلاً عن اتخاذها الخط العربي لكتابة لغاتها به فان هذه اللغات قد صُبغت أيضاً بصبغة عربية كما سيظهر فيما يأتى فنقول :

كانت اللغة العربية محصورة قبل الاسلام في شبه جزيرة العرب ولم يتسع نطاقها الامنذ ظهوره فلما انتشر الاسلام انتشرت معه لأنها لغة الرسول ﷺ وأصحابه ، لغة القرآن الشريف الذى كان لها قاموساً إلهيًا لا تبدل كلماته ولا تنسخ آياته ، لغة الحديث وسائر كتب الدين ، فهي على العموم لغة الاسلام يجب أحياؤها لاحيائه ، فجعلها المسلمون الأولون لغة الدين والدولة فانتشرت في البلاد التي ساد فيها العرب أو دخلها الاسلام وأخذت في الانتشار الى ان ملأت الخافقين فتغلبت على ألسن تلك البلاد الاصلية وأخذت تغالب لغاتها حتى أماتتها وقامت على ارماسها فتعربت بلاد العالم العربى جميعها كما

بيناه ، وصارت تستعمل في المعاملات الدينية عند المسلمين في كل العالم الاسلامي فصاروا لا يستخدمون في الانشاء والتآليف غيرها واقبل العلماء من غير العرب عليها أيما اقبال فبرعوا فيها حتى فاق كثير منهم العرب أنفسهم . ولاغرو فقد ابتدأت وحدة الدين تستدعى وحدة اللسان فلذلك أصبحت العربية هي لغة المسلمين ، لغة العلم عندهم والدين ، فلا يبّرز في علومه من لم يتعلمها ، ولا يفهم الكتاب والسنة من لم يحكم بيانها . فكانوا على اختلاف لغاتهم يتفاهمون جميع العلوم الاسلامية والآداب الدينية بها ولذلك كثرت الالفاظ والتراكيب العربية في لغاتهم جميعاً وخصوصاً الفارسية والتركية والهندية ، فقد اقتبست هذه اللغات من آدابها شيئاً كثيراً ينم علـى ما لآداب اللغة العربية عند هذه الامم من الشأن والمنزلة الرفيعة . فالفارسية أثرت فيها العربية بعد الاسلام أيما تأثير فقد ظل شعراء الفرس لا يقولون الشعر نحو قرنين الا بالعربية ، ثم هي قد رقت الفارسية من السـذاجة التي كانت عليها البهلوية والفارسية الى نحو أواخر القرن الرابع ، اما التركية فقد بينا تأثير العربية فيها عند الكلام عليها فليراجع هناك ونزيد الآن ان العربية تؤلف القسم الاكبر من الاقسام الثلاثة التي تتألف منها اللغة التركية العثمانية ، بل ان قواعد صرفها ونحوها هي من الاصول المتحصلة من القواعد التي اقتبسها العجم عن العرب .

فلغات الامم الاسلامية على العموم قد تأثرت تأثيراً محسوساً بذلك اللسان العربي المبين فيما استعارته من الألفاظ والكلمات

العربية الكثيرة حتى لتجد هذه الكلمات شائعة ومتفشية في لغة الاوردو الهندية ولغة السواحل وغيرهم من بربر أفريقيا ، بل ان في هذه اللغات كلغة الملايو مثلا حروفاً عربية لا تستعمل الاّ لكتابة الكلمات العربية فقط .

فتأثير اللغة العربية في اللغات الاسلامية يشبه كثيراً تأثير اللغة اللاتينية في لغات أوروبا الاّ ان اللغة اللاتينية اندمجت ودخلت في لغات أوروبا بينما كانت العربية لهذه الشعوب الشرقية الاسلامية بمثابة اللغة اللاتينية واليونانية معاً للامم الاوربية المسيحية . وخصوصاً لان المسلمين كافة يقرءون القرآن الشريف باللغة العربية . فهي لغة كتابة عند الخاصة في كل بلد اجتمع فيها المسلمون ليتلوا القرآن العظيم .

الإحصـــــاء

وهـذا احصـاء تقريبي عن المتكلمين باللغات التي تكتب بالخط العربي الآن في انحاء العالم :

(١) اللغـات التركية ــ ويقدر المتكلمون بها بنحو ٤٠ مليون نسمة منهم في مملكة الروسيا والصين أكثر من ٣٠ مليوناً وفي بلاد الدولة العثمانية نحو عشرة ملايين نسمة تقريباً .

(٢) اللغـات الهنـدية ــ ويقـدر عدد المتكلمين بها بنحو ٩٦ مليون نسمة منهم في الهند نحو ٦٦ مليوناً وفي الملايو نحو ٣٠ مليوناً .

(٣) اللغات الفارسية ــ يقدر المتكلمون بها بنحو ١٧ مليون نسمـــة منهم في فارس نحـو تسعـة ملايين ونصف وفي أفغانستان خمسة ملايين وفي كردستان مليون ونصف وفي بلوخستان مليون فقط .

(٤) اللغـات الافـريقية ــ ويتراوح المتكلمـون باللغـات التي تكتب به فيها غير العربية بين ٣٠ و ٤٠ مليوناً .

(٥) اللغـة العـربية ــ ويقدر المتكلمون بها بنحو ٦٠ مليون نسمة تقريباً فيكون المجموع نحو ٢٤٣ مليوناً من الانفس .

أما بحسب القارات فالمتكلمون باللغات التي تكتب به الآن في :
(أوروبا) نحو عشرة ملايين نسمة من الترك والتتر ونحوهم .
وفي (آسيا) نحو ١٦٣ مليوناً من العرب والهنود والفرس والترك ونحوهم .
وفي (أفريقيا) نحو ٧٠ مليوناً من العرب والبربر والسودانيين والسواحليين والزنوج وغيرهم كثير مما لم يحص لهم عدد فيها ، فيكون مجموع المتكلمين باللغات التي تكتب به في القارات الثلاث نحو ٢٤٣ مليوناً ، فهو بالجملة غالب في أفريقيا وشائع في آسيا ومستعمل في أوروبا ومعروف في أمريكا واستراليا .

انتشـــار الخـط العربـــي
قديمـــا فى أوروبــــا

هذا وقـد كان الخط العـربي منتشراً في الانـدلس (اسبانيا والبرتغال) وقت ان كانت تحت حكم العرب مدة طويلة تقرب من ثمانية قرون وكان فيها زاهياً زاهراً شأن العربية هناك وقتئذ فبلغ حد الاتقان والجودة .



ش١٧ : كتابة كوفية أثرية مأخوذة من بناء أندلسي وهاك قراءتها :
« بسم الله بركة من الله لعبد الله عبد الرحمن امير المؤمنين اطال الله (بقاءه)

ولما تلاشى ملك العرب بها وافترقوا في الاقطار فانتشروا في بلادالمغرب وشاركوا أهل العمران بما لديهم من الصنائع فغلب خطهم على الخط الافريقي وعفاه فصارت خطوط أهل المغرب كلها على الرسم الاندلسي مدة طويلة لم تزل آثاره ظاهرة فيها هنـاك للآن ، اما من بقي منهم بالاندلس فظل يكتب اللغة الاسبانيولية القديمة بالخط العربي وسموها باللغة (الخميادو) كما سيأتي تفصيله بعــــد .

والعرب لم يفتتحوا الاندلس فقط بل دخلوا أرض فرنسا أيضاً

ودخـل معهم الخط العربي فيها فتوطنوا جنوبها وافتتحوا نربونه وكانوا يسمونها (اربونة) وطولوز (طلوشة) وقرقسون وسموها (قرقشـونـة) ونيم وسمـوهـا (نيمه) ومون بيليه ، فتجاوزوا بذلك أرض سبتانية وهي اليوم ولاية البيرينة الشرقية وولاية أود ومـا جاورها ، ودخلوا مملكة برغونية ثم افتتحوا مدينة افينون وغـيرهـا حتى بلغـوا نهر غارون وافتتحوا بردو وكانوا يسمونها (برغشت) وأصبـح ما بين مصب غارون في المحيط ومـابين مصب الرون في البحر الابيض المتوسط داراً للاسلام تلقن فيه الشهـادة ويعلم القـرآن . ثم تجاوزوا هذا القسم العظيم من فرنسا ودخلوا مدينة انكوليم وكونياك وبوانيه حتى وصلوا مدينة تور وهي على نهر لوار المنصب في المحيط والحقوا اكثر من نصف فرنسا بممالك الدولة الاموية .

فمنتهى الحدود التى وصل اليها العرب في أوروبا هي نهر لوار ومدينة تور وفي شرقيها مدينة ديجون ثم مدينة بزانسون . فالخط المار بهذه النقطة يقسم فرنسا الى قسمين شمالي وجنوبي والجنوبي بأجمعه دخل في ملك المسلمين واقاموا في بعضه قليلاً وفي بعضـه كثـيراً واستسلمـوا كثـيراً من أهله وتزوجوا ببناتهم واعقبوا منهم ولم يزل لاهل الجنوب من الفرنساويين شبه بالعرب في سيماء الوجوه .

قال المؤرخ الانجليزي جيبون في ذكر حوادث سنة ٧٤٢ م :

« تقدم العرب في أوروبا أكثر من ثلاثمائة مرحلة (lieues) من صخرة جبل طارق الى مصب نهر لوار كلها مظفريات ولو

تقـدمـوا ثلاثـمائة مرحلة أخرى لوصلوا حدود بولونيا في شرق أوروبا أو جبال ايقوس من انكلترا ولسهل عليهم عبور نهر الرين بالمانيا كما سهل عليهم عبور الفرات والنيل ، ولكان الاسطول العربى من جهة أخرى دخل نهر التيمس بلا محاربة بحرية — لعدم وجود أسطول انجليزي في ذاك الوقت يضاهي أسطول مصر وسورية أو أسطول تونس — ولرأينا اليوم العلماء يفسرون



ش ١٨ : شارل مارتل يحارب العرب

القـرآن على كراسي الـوعظ معجـزات النبي العـربي . فالذى خلص العالم المسيحي من ذلك هو ابن الزانية شارل مرتل ناظر سراى الملوك الفرنساويين من سلالة ميروفينجيان » آه .

وذلك ان شارل المذكور لما رأى المسلمين لم يبق بينهم وبين باريس الا ٢٣٤ كيلو مترا ، حشد اليه العساكر وانتشب القتال بين الفريقين (ش ١٨) في سهول بواتيه سنة ١١٤ هـ . (٧٣٢ م) وكان النصر أولاً للمسلمين ، الا انهم هزموا بعد ذلك ورجعوا الى نربون عن طريق طولوز وقرقسبون لرسوخ قدمهم في تلك الجهات وعلى الخصوص في نربون التي لم يستطع شارل اخراجهم منها واستمر العرب في جنوب فرنسا حقبة من الزمان يستعملون الخط العربي سيما في اطراف مارسيليه ، ولم يزل يشاهد في متحف نربون كثيراً من آثارهم وأوانيهم الخزفية ، واليهم تنسب (جبال المور) كما نسبت اليهم (قسطل سارازين) وهي مدينة بين بوردو وطولوز ، والقسطل هو الحصن أو القلعة ولم يزل في ضواحي القدس قرية يقال لها القسطل ، فقسطل سارازين معناها حصن العرب . ثم عادوا بعد ذلك وأغاروا على سواحل مرسيليا مراراً وأسسوا سنة ٢٧٦ هـ (٨٨٩ م) مستعمرة فراقسينه فيما بين وينيس وطولون ومكث المسلمون في فراقسينه طوال القرن العاشر وتزوج بعضهم بنساء تلك الايالة الفرنساوية واشتغلوا بفلاحة أرضها حتى أصبحت زاهية بحضارتهم . ثم جالوا سنة ٣٢٤ هـ . (٩٣٥ م) في اقليمي تارنتيزه ووالس ثم في بلاد السويس (سويسرا) ومدوا نفوذهم سنة ٣٣١ هـ . (٩٤٢ م) على فريجوى وطولون وجميع سواحل البحر الابيض المتوسط في فرنسا . فضبطوا بذلك ايالة دوفينه وهي في شمال بروفانس على ضفة الرون اليسرى وضبطوا في شمالها أيضاً ايالة برغونية وسموها (أرض برغونه) وايالة فرانش

كونتة وايالة ڤينا ــ وڤينا هذه ايالة في وسط فرنسا الغربي بخلاف سميتهـا عاصمـة النمسـا والمجـر وكـان حاصرها الاتراك كما سيأتي . وضبـطوا في فرنسـا جميع ضيفاف الرون وغزوا القرى والمدن التي في تلك الايالات [1]

فكانت الافكار تتبادل بين الفريقين ، وحيث كان المسلمون في ذاك العصر أرقى حضـارة وأدبـاً من جيرانهم المسيحيين ، كانت الافـرنج تقتبس من معارف المسلمين وتحصل العلم في مدارسهم وجوامعهم كما فعل البابا سيلفستر الثاني . وقيل انه أول من أدخل لبلاد الافرنج ما يسمونه الارقام العربية ونسميه الارقام الهندية وكانوا لذلك العهد يستعملون الاحرف اللاتينية التى هي بمثابة الحروف الابجدية . واقتفى طلاب العلم أثر هذا البـابـا الحكيم وكذا المنتحلون منهم للشعر والادب كانوا يقلدون شعراء العرب وأدباءهم . وكان المجاورون للعرب من أهـالي فرنسـا وشـمال اسبانيا يحيدون عن تعلم اشعار اللاتين ويكبـون على تعلم اشعـار العرب وازجالهم وكان فقراؤهم في القـرن الحـادى عشر ينشدون الاناشيد والمدائح العربية وهم يستعـطون على الابـواب وفي الـطرقـات فيستمـع الناس لهم ويتصدقون عليهم لا لفهمهم ما يقولون وانما شوقاً منهم وحناناً للالحان والانغام والقوافي الرنانة [2]

---

(١) تاريخ علم الادب عند الافرنج والعرب للمرحوم روحى بك الخالدي بتصرف .

(٢) تاريخ علم الادب .

وكذلك كان الخط العربي منتشراً في صقلية (سيسليا) وما جاورها من جنوب ايطاليا نحواً من قرنين ونصف أي من سنة ٨٣٢ هـ . الى سنة ١٠٩١ م . فان العرب مدوا نفوذهم عليها وحاولوا دخول أوروبا من الجنوب بطريق ايطاليا ففتحوا صقلية وجميع القسم الجنوبي من ايطاليا وكثيرا من مدنها حتى حاصروا رومية وكادوا يفتحونها واستولوا على مينائها أوستيه وهي بقرب مصب نهر التبر ، وعلى بيزا Pisa ذات البرج المائل وكانوا يسمونها (بيش) وعلى جين (جنوة) التى في شمالها ، واحتلوا سينيوم عند اسوار نابلي واستقروا في دالماتيا وانشأوا مستعمرة كاريليانوا لمقاومة مملكة البابا . ورسخت للعرب قدم في جميع هذه البلاد واستبحر فيها عمرانهم فنقلوا اليها عوامل تمدنهم من المدارس والمساجد والمعامل وغيرها .

والناظر في ارجاء صقلية اليوم يجد كل شيء فيها ذا صلة وارتباط بالعرب فاللغة الصقلية ماهي إلا خليط من الايطالية والعربية ، والقسم الاكبر من مدائن تلك الجزيرة انما اسماؤه عربية في الحقيقة وان يكن قد طرأ عليها من فساد التداول ماذهب بمسحتها العربية الاصلية وانا لنذكر منها الاسماء الآتية :

calatafmi محرفة عن (قلعة فيمى) ، calatanisetta محرفة عن (قلعة النساء) ، calatabellota (قلعة البلوط) ، Miselmeri (منزل الامير) ، Mezzojuzo , Mezzoioso (منزل يوسف)

Mersala (راس الكلب) Rasicablo (Rasigelbi) (مرسى علي) وغيرها كثير [1].

ولم يزل في ايطاليا كثير من آثار العرب المكتوبة بالخط العربي أثر لذلك الفتح وخصوصاً في صقلية فان آثار المساجد العديدة والقصور الجليلة والأبنية الفاخرة التي ابتناها المسلمون هناك وكان لها تأثير كبير في هندسة المتأخرين وما في خزائنها من السيوف والنقود وسائر الآلات العربية [2] التي امتلأت بها متاحف ايطاليا وما بقي من أحجار القبور أي (الشواهد) العديدة المكتوبة بالقلم الكوفي أو بالقلم النسخي تشهد بانتشار الخط العربي هناك وقت حكم العرب وغلبة الصبغة العربية الاسلامية على هذه البلاد حتى بعد الفتح النورماني الذي لم يغير شيئاً من صبغة ذلك التمدن . بل ظل الافرنج بعد استرداد صقلية يكتبون بالعربية (والخط العربي) على المباني العمومية والعمارات الملوكية فكانت هي اللسان الرسمي في صقلية على عهد رجار ومن خلفه من الملوك بعد انقراض الحكومة الاسلامية منها [3]

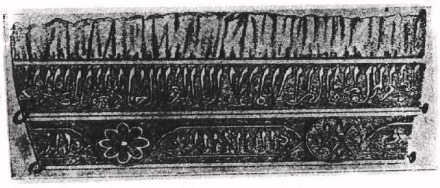
وأكبر شاهد على استعمال الخط العربي عند الافرنج في النقوش والكتابة به على مبانيهم الملوكية في ذلك العهد كتابة

(١) عجالة عن بعض المدائن في صقلية بقلم الاستاذ أحمد زكي باشا نشرت في المؤيد (عدد ٦٥٩٥) الصادر في ١٧ صفر سنة ١٣٣٠

(٢) من تلك الآلات العربية النفيسة المصونة في خزائن ايطاليا « الاصطرلاب » وهو آلة فلكية القياس ارتفاع الكواكب (انظر محاضرات الاستاذ جويدي) .

(٣) تاريخ علم الادب لروحي بك

عربية على قبر الامبراطور فريدريك الثاني في بالرم بصقلية انظر الشكل ١٩



ش ١٩ : كتابة عربية على قبر فريد ريك الثانى

وهكذا كان تأثير العرب وفتوحاتهم في أوروبا فكان لتجارتهم فيها حركة شديدة ولتجّارهم بها تأثير عظيم أعرب عنه استعمال الخط العربي في أشياء رسمية في غير حكومة من حكوماتهم وأوضحه ان نقود كثير من الحكومات الاوروبية نقشت عليها كتابات باللغة العربية (والخط العربي) وآية ذلك انهم وجدوا نقوداً بلغارية والمانية ونورماندية وانكليزية سكسونية موشاة بخطوط كوفية جميلة [1] وفضلاً عن ذلك وجدت كنوز عديدة من النقود الاسلامية في كثير من الاقطار الاوروبية الشمالية وخاصة في روسيا والمانيا والسويد وقد أحصى الاستاذ « تورنبرج » سنة ١٨٥٧ المحلات التي أخرجت النقود العربية (المكتوبة بالخط العربي) في بلاد السويد وحدها فبلغ عددها «١٦٩» محلا .

(١) السياح المسلمون وهي الخطبة التي ألقاها في الجمعية الجغرافية الخديوية الأستاذ محمود بك سالم .

وأحصى الدكتور « هانس هيلد براند » سنة ١٨٧٣ قطع النقود الفضية العربية التى عثروا عليها في جزيرة جوتلاند وحدها على صغرها فأربى ما أحصاه على « ١٣ الف » قطعة (١)

ولم يكن الامر مقصوراً في انتشار الخط العربي على الاندلس وفرنسا وايطاليا فقط بل كان يعم أيضاً جميع جزر البحر الابيض المتوسط تقريباً مثل : جزائر الباليار وهي ماجوركة ومينورقة وايفيزه وما يتبعها وكانوا يسمونها « مايرقة ومنرقة ويابسة »



ش ٢٠ : السلطان محمد الفاتح وقت دخوله القسطنطينية .

(١) المرجع السابق

واستمروا فيها من سنة ٨٢٠ م (٢٠٥ هـ) الى سنة ١٢٣٢ م ، وقورسيقة وقد بقيت مستقلة عن غيرها بالحكم الى سنة ٢٣٦ هـ (٨٥٠ م) ومالطه وغيرها وقت حكم العرب .

اما انتشار الخط العربي في أوروبا من جهة الشرق فكان ذلك في عهد الدولة العثمانية لما استولت على القسطنطينية وهى مفتاح أوروبا وكان العرب حاولوا مراراً دخول أوروبا من جهة الشرق بطريقها فامتنعت عليهم حتى فتحها الاتراك في القرن الخامس عشر وأوغلوا فى القسم الشرقي من أوروبا . فانتشروا في تلك البقاع وانتشر معهم الخط العربي فيها لكتابة لغتيهم الرسمية والدينية (أي التركية والعربية) وسار مع فتوحاتهم حتى وصلوا مدينة فينا عاصمة النمسا وحاصروها وأقاموا عساكرهم المظفرة على أبوابها وأخذوا الجزية من الارشيدوق فردينان ثم عادوا واقتنعوا بجزيرة البلقان وماجاورها ، فبقى الخط العربى مستعملاً في أملاكهم في أوروبا وهو الخط الرسمي للحكومة مدة كبيرة تقرب من أربعة قرون ونصف .

وقد بلغت المملكة العثمانية معظم اتساعها في أواسط القرن السابع عشر للميلاد فكانت حدودها الشمالية آخر حدود المجر في أوروبا ، وكانت أملاكها في تلك القارة تشتمل بلاد اليونان وجميع جزر بحر ايجه والروملي والبوسنة والهرسك والسرب والجبل الاسود وبلغاريا والمجر ورومانيا (الفلاخ والبغدان) وما يلي بلاد المجر شرقاً من ملدافيا ومابعدها من شواطىء البحر الاسود الى بلاد القوقاس ففي كل هذه الولايات استعمل الخط العربي وبقي في بعضها كثيراً وفى بعضها قليلاً . وكانت تكتب به لغات

الوطنيين ممن اسلموا ولم يزل مستعملاً هناك حتى ضعف شأنها وطمع جيرانها بها فخرج بعضها بالاستقلال ودخل البعض الآخر في حوزة بعض الدول أو تحت سيطرتها بالاحتلال الى ان انحصر في أملاكها الآن فيما بين الاستانة وولاية أدرنة وما جاورهما . وترك العثمانيون فيما انسلخ عنهم من هذه الولايات آثاراً عديدة فقد استسلموا كثيراً من أهلها يعدون الآن بأكثر من ٤ ملايين نسمة في بلاد اليونان ومكدونيا والبانيا وبلغاريا والصرب والجبل الاسود ورومانيا والبوسنة والهرسك .

وذلك ان العثمانيين لما افتتحوا هذه البلاد نزلها كثير من العرب والاكراد وبعض العشائر المغولية التى سقطت الى هذه الارجاء وتوطنت فيها كما توطنها أيضاً كثير من أولاد الفاتحين وغيرهم من المجاهدين اتباع بكوات الروملي ، فانتشروا في تلك الديار وامتزجوا باهالى البلاد الاصليين أى بالبلغاريين والصربيين والأرناؤد والبوشناق ، فأخذ هؤلاء يدينون بالاسلام حتى أصبح نحو نصف سكان تلك الاقطار الواسعة من المسلمين واضطر أولئك المسلمون الى تعلم أمور دينهم وبهذه الواسطة انتشر اللسان العثماني وتغلب الفكر الديني على الجنسي ، وأنشأ أولئك الشعوب يعتقدون بأن السلطنة العثمانية حامية الدين وسلامتها سلامة لهم في الدارين ، وبفضل هذا الاعتقاد غدا أهالي البوسنة المسلمون خاضعين للحكومة النمسوية وهم لايقلون عن ٠٠٠ ر ٦١٢ نسمة ينظرون الى النمسويين نظر الاعداء مع انهم من دم واحد .

ومثل ذلك قل في البوماقيين والجتاقيين وغيرهم من سكان بلغاريا ممن يرون السلافيين اعداءهم على حين هم واياهم من أصل واحد . وهؤلاء يستعملون الخط العربي الى الآن وقد اشتهر منهم كثير من الخطاطين البارعين يعدون في العرف اتراكا لان بعضهم تترك . ولا عجب اذا قلدوا الاتراك في جودة الخط فقد أخذوه عنهم وهم أصحاب الفضل في نشره في تلك الاصقاع واليهم انتهت الرئاسة فيه على أنواعه الى عهدنا هذا

النتيجــــة

فمن كل ما تقدم نستنتج ان الخط العربي انتشر بانتشار الحضارة الاسلامية في طوائف اللغات المرتقية البشرية الثلاث وهي : السامية والطورانية والآرية أما (الطائفة الاولى) وهي اللغات السامية [1] فاهمها اللغة العربية ومعلوم ان انتشارها وتغلبها على اخواتها امات بعضها وأضعف الآخر . و (الطائفة الثانية) وهي اللغات الطوارنية أهمها التركية وجميعها تكتب بالخط العربي كما سبق . و (الطائفة الثالثة) وهي اللغات الآرية وهي جنوبية وشمالية فالجنوبية في الهند وفارس وهى تكتب بالخط العربي الا اللغة السنسكريتية [2] اللغة المقدسة عند البراهمة وبعض لغات الهند وجزائرها .

وأما الشمالية فهي المعروفة بالهند أوروبية وتشتمل على لغات أوروبا وقسم عظيم من امريكا فانها تكتب بالخط الافرنجي المعروف .

(١) السامية نسبة الى سام بن نوح وهي اللغات التي يتكلم بها نسله . وأول من أطلق عليها هذا الاسم في أوروبا هو عالم من العلماء المستشرقين الالمانيين في القرن الثامن عشر للميلاد حيث سمى كل اللغات القريبة من اللغة العبرية (باللغات السامية) وقد بقيت هذه التسمية مرعية الى الآن

واللغات السامية تنقسم الى قسمين شرقي وعربي ، فالقسم الشرقي يشمل البابلية والاشورية ، والقسم الغربى على قسمين شمالي وجنوبي ، فالشمالي يشمل العبرية والفينيقية والآرامية ، والجنوبي يشمل العربية والحميرية والحبشية ، ولكل لغة من هذه اللغات فروع ولهجات تراها في الجدول الآتى :

(٢) اللغة السنسكريتيه هي لغة الهنود القديمة وهذه اللغة لايتكلمون بها الآن ولكن كتب علومهم الروحية مكتوبة بها . وفيها مشابهة غريبة لبعض لغات أوربا دالة على اشتقاق اللغات من أصل واحد ، وهي أصل لغات الهند . ومعنى سنسكريت اللغة التامة او المهذبة .

(جدول اللغات السامية)

وهذا هو جدول اللغات السامية ولهجاتها نقلا عن محاضرات استاذنا الدكتور ليتمن. فى علم مقارنة اللغات السامية

القســم الشرقــــي — البابلي الاشوري الجنوبــــي

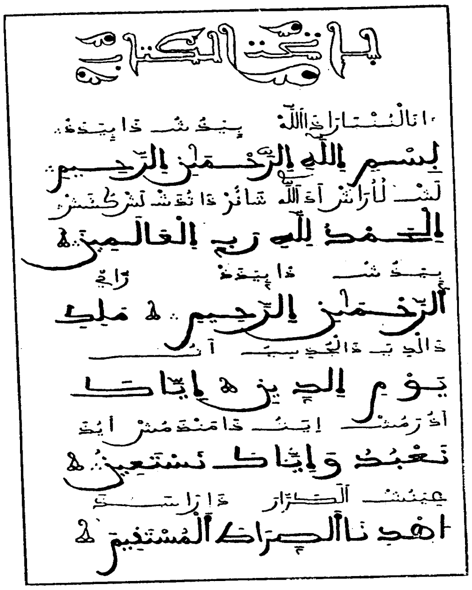
القســـم الغربــي — الشمالــــي

حبشــني — عربـي — الآرامـي — الكنعانـي (وهو)

الجديد	القديم	جنوبي		شمالي			
شمالي	جنوبي جعز			(وهو)	الشرقي	الغربي	فينيقي
(وهو)	(وهو)	الجديد	القديم	لحيانى	(وهو)	(وهو)	عبري
تجرينا	امحري	(وهو)	(وهو)	ثمودى	اليهودى البابلي	(المختص بالتوراة)	موآبى
تجرى		مهري	معيني	صفوي	المانوي	التدمري	
		شحري	سبئي	عربى نبطي	السرياني	النبطي	
		سقطري	قتباني	عربى فصيح	ومنه	(الفلسطينى يهودي	
			حضرمي		بعقوبي ونسطوري	ونصرانى وسامري)	

الخـــط العربـــي
واللغـــات الاوروبيـــة

(اللغة الاسبانيولية) وقد دخل الخط العربي في هذا القسم الاخير أيضاً في اللغة الاسبانيولية قديمًا ، فقد كان بعض العرب حينما دالت دولتهم بالاندلس يكتب علومه ومعارفه ومنها الفقه والحديث والتصوف وقصص الصالحين بل وترجمة القرآن بحروف عربية (ش ٢١) والكلام كله اسبانيولي قديم (قشتالى) وهؤلاء العرب كانوا يفعلون ذلك لانهم كما يقول بعض المستشرقين دانوا بالنصرانية مكرهين بعد زوال دولتهم في الاندلس فلم يكونوا يستطيعون ابداء أسفهم الأسرا وفي هذه الكتب العربية المكتوبة بالعجمية دليل على تعلق أولئك المتنصرة بقدمهم . ولاتزال بقايا هذه الكتب محفوظة في مكاتب اسبانيا وقد طبع القوم منها أشياء كثيرة ، وتسمى هذه اللغة « الخميادو Aljamiado » تحريفاً للكلمة « الاعجمية » ووجه هذه التسمية ان العرب يسمون كل ماليس بعربي أعجمياً وجرى على منوالهم الاندلسيون فكانوا يسمون اللغة القشتالية أي الاسبانية باسم الاعجمية ثم انتقلت هذه اللفظة الى اللغة الاسبانية بغير حرف العين لان العين ليست في لغات الافرنج وكذلك الهمزة المتوسطة فاضطروا أن ينطقوها « ألجمى » ثم تداولوها فقالوا « ألجمى » بسكون اللام ، والاسبانيون ينطقون الجيم خاءً في أحايين كثيرة فقالوا « الخمى » ثم أضافوا اليها علامة النسبة عندهم (do) فقالوا aliamiado أي « الأعجمي » وكتبت



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم ملك
يوم الدين إياك
نعبد وإياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم

ش ٢١ : الخميادو (الاسبانيولي)
صفحة من فاتحة الكتاب بالعربية وترجمتها بالاعجمية (الخميادو) (١)

(١) من مجموعة نشرها بصورتها الخطية المسيو بابلوجيل Pablogil في سرقوسه ١٨٨٨ تحت عنوان (Collection de Textos Aliamidos) وقد صدرها بمقدمة بالاسبانيولية ثم أردفها باصطلاحات الخميادو في الكتابة .

اللغة البرتقالية بالخط العربي وسميت أيضاً بالخميادوا البرتقالي Alijamia Portuguesa [1]

(اللغة الهولندية) وقد دخل كذلك في اللغة الهولندية الآن فان المسلمين في مستعمرة الكاب بجنوب أفريقيا يكتبون اللغة الهولندية بالخط العربي وقد طبعوا به كتباً دينية كثيرة .
وهؤلاء المسلمون هم من مهاجري الملايو

(اللغـة السلافية) وقد دخل أيضاً في اللغة السلافية فان مسلمي البوسنة والهرسك وهم لايقلون كما أسلفنا عن ر٦١٢ ألف نسمة يكتبون به الآن لغتهم الوطنية (السلافية) وقد كانوا قبـل الاحتـلال النمسوي لبلادهم يكتبون بالعربية أو التركية لاختلاطهم بالاتراك وبالحياة العقلية التركية ولكنهم بعد ذلك صاروا يستعملون لغتهم الوطنية في الاعمال العلمية والادبية .

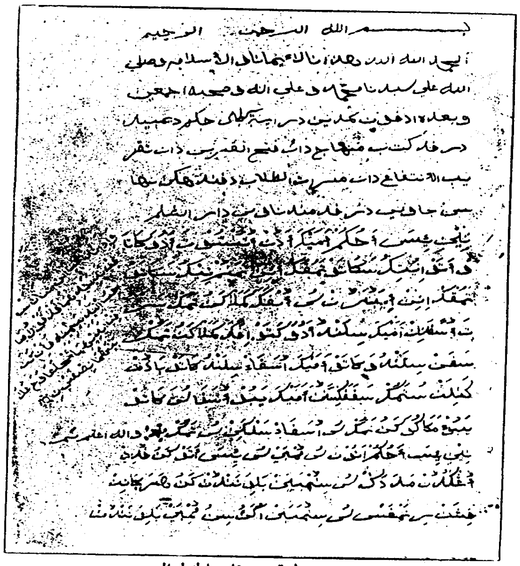
وقد نشأت حركة في السنوات الاخيرة وخصوصاً بين وسط « الخوجات » غرضها جعل الابحاث الادبية في المواضيع الدينية تكتب على الاقل باللغة السلافية والحروف العربية وقد جعلوا حروف الهجـاء العـربية تنـاسب حاجيات اللغـة السلافية ، وجريدة « معلم » لسان حال جمعية اتحاد علماء وأئمة سارايفو تظهر بهذا الخط .

(١) انـظر تاريـخ الـبرتقـال في ملبـار المسمى « تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتكاليين » تأليف الفقيه الشيخ زين الدين المطبوع في لسبونه سنة ١٨٩٨ فان به كلاما طويلا على الخميـادو البرتقالي والاسبانى وتاريخه وقطع منه كل ذلك باللغة البرتقالية والعربية .

الخـــط العربـــي ولغة الفيلبيـــن

وكـذلـك المـورو (Moros) أي المغـاربـة وهم مسلمـو الفيليبين [1] فانهم يستعملون الخط العربي في كتابة لغة مجندنا (Magindanao) وصـولو (Sulu) حتى الآن (ومعنى مجندناو البلاد المروية لان فيها نهراً يفيض عليها ويرويها فأطلق هذا الاسم على البلاد وعلى سكانها) ومن أهم ما كتب عندهم بلغة مجندناو بأحرف عربية هي التراسيل وهي عندهم كشجرة الانسـاب عنـدنـا ولم توضـع التراسيل عندهم الا بعد دخول الاسلام الى بلادهم ، لان الاسلام لما جاء الى هذه الجزائر جاء معـه العلم والعمـران فانتـظمت الاحـوال ودوّنت التـواريخ ووضعت الـتراسيل وأخـذوا حروف الهجاء العربية ، أما قبل الاسلام فكان تاريخهم خرافياً بالمرة ، وكان بدء دخول الاسلام الى بلادهم في نحو سنة ١٤٧٥ ميلادية .

(١) الفيليبين اسم الجـزائـر كبيرة شمال ارخبيل الملايو . وقد كانت تسمى قبلاً « جزائر ماجلانى » نسبة الى مكتشفها ما جلان الرحالة الشهير وتذكاراً لوفاته فيها ولكن لما زاها الاميرال فيلالو بوس سماها الفيليبين باسم فيليب الثاني ملك اسبانيا .


بسم الله الرحمن الرحيم

الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

ش ٢٢-٢ : لغة مجندناو بالخط العربي

الصفحة الاولى من كتاب اللوران او قوانين مجندناو

وقـد كتب المـورو بلغتهم وبـالخط العـربي (فضـلاً عن التراسيل) كل كتبهم الدينية والشرعية الاسلامية التى أخذوها عن العرب والملايو ، ومن ذلك القرآن وتفسيره والحديث وكتب الشرع والقوانين التي يسمونها « اللواران Luwaran» (ش ٢٢ - ٢)

أى المختارة وكتب القوانين بلهجة الصولو وخطب الاعياد والجمع الدينية الى غير ذلك مما يدل على انتشار الخط العربي في هذه الانحاء .

وقد فصّل ذلك الدكتور نجيب صليبي في كتبه التي كتبها عن جزائر الفليبين وعلى الاخص في كتابه « ابحاث في تاريخ المورو وشريعتهم وديانتهم » (1) .


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والعاقبة
للمتقين والصلوة والسلام على
رسوله محمد وآله أجمعين
اركان ايمان الايمان اقرار

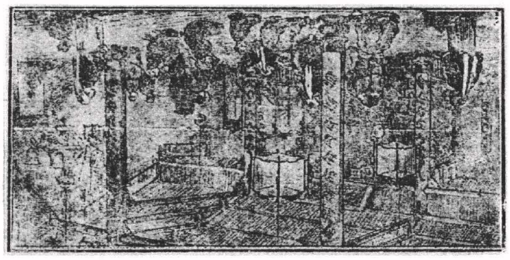
باللسان وتصديق بالقلب
وعمل بالاركان احكام ايمان
واعلم ان احكام الايمان
على ستة انواع خمسة في
الدنيا وواحد في الآخرة

ش ٢٣ : صورة صفحتين من كتاب دعوات المسلمين
مطبوع فى كانتون بالصين

Studies in Moro history, law, and religion, Manila 1905 (1)
by Najeeb

(الخط العربى فى الصين) والمسلمون في الصين يستعملون الخط العربي من زمان بعيد في كتابة النصوص الدينية العربية وغير العربية كالقرآن وترجماته وكتب الحديث والفقه (ش ٢٣) ، كما يستعملونه ايضاً في كتابة ما يؤلفونه منها بلغاتهم ، فقد اقتنى الاستاذ هرتمن Hartmann سنة ١٩٠٢ نسخة خطية من كتاب اسمه « مختصر الاحكام الاسلامية » وجدها في مدينة كشغار بتركستان الصينية ، ولغة هذه النسخة هي لهجة من لهجات الصين الشمالية تقرب من لهجة بكين مع ادراج بعض العبارات العربية والفارسية في المتن مكتوبة بالخط العربي وزيادة الاربعة الاحرف الفارسية وحرفين جديدين وهما (ڞ و ڝ) وقد نشر الاستاذ فركه هذا الكتاب بالحروف الافرنجية : وبالحروف الصينية وذيله بترجمة المانية .

ورغماً عن قدم الاسلام والخط العربي في الصين وكثرة عدد



ش ٢٤ : مسجد فى الصين يصلي فيه جماعة من المسلمين الصينيين بأزيائهم الوطنية وعلى اعمدته كتابات عربية وآيات قرآنية بالخط العربى

المسلمين الصينيين فانه لاتوجد آثار قديمة كثيرة للخط العربي هناك ، وأقدم ما وجد من آثاره هي الكتابة العربية المنقوشة على مسجد مدينة كنتون القديم سنة ٧٥١ هـ . (١٣٥٠ م) وهي تنص على ان البناء الاصلي شيد في أيام تسون كوان من العائلة الطانية (Tsōn — Kwan des Than) . أما الكتابات العربية التي توجد على آنية الصين البرنزية القديمة فيصعب



ش ٢٥ : صفحة بالعربية والصينية مطبوعة في كانتون بالصين على طريقة الطباعة على الخشب المصقول . ويظهر منها الشكل الذي اخذه الخط العربي على ايديهم تحت تأثير خطهم الصيني حتى اصبح (بألفاته ولاماته) اشبه شيء بالخط المسماري الذي كانت تكتب به اللغة البابلية والاشورية في العراق واكثر الممالك القديمة .

تعيين تاريخها بالضبط وهي على العمـوم لا ترجع الى ما قبل القرن التاسع للهجرة . ولم يبتدىء مسلمو الصين في (الكتابة) والـطبـع الا حديثاً ، وهم يستعملون للطباعة لويحات خشبية مصقولة تبعاً للطريقة القديمة التي كانت مستعملة في أول عهد المطابع (ش ٢٣ و ٢٥) وقد يغير النقش في هذه الطريقة شكل الخط قليلاً .

الاديـــــــان
ومحافظة الامم على الخطـــوط

ان محافـظة المسلمـين على الخط العـربي في انحـاء العـالم وكتابتهم به لغاتهم ليس أمراً خاصاً بهم لا مثيل له عند غيرهم من الامم بل يكاد يكون عاماً عند أهل الاديان الاخرى من أهل الكتاب وغيرهم في كل الازمان ، فاننا نرى اليهود من وقت تفـرقهم الى الآن يتخذون لغة البلد الذى يستوطنونه لغة لهم فيكتبونها بخطهم العبرى كما يكتبون اليوم اللغة العربية واللغة الفارسية واللغات الافرنجية كالالمانية والاسبانيولية وغيرها بالخط العبري [1] وينشرون به الكتب والجرائد في كثير من المدن الكبيرة

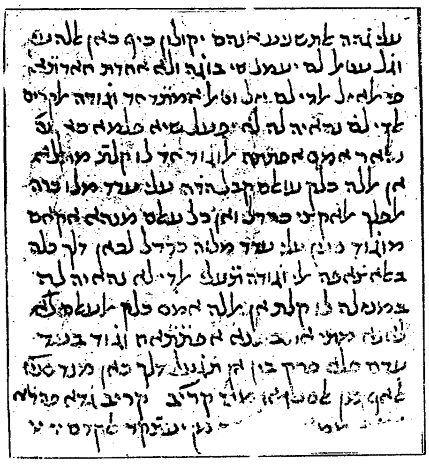
(١) ويسمى الاوروبيون هذا النوع من الكتابة باسم : « Judaeo— Arabic أي الاسرائيلية العربية علمًا على كتابة اليهود في مصر وسوريا وغيرها اللغة العـربيـة بخـطهم العـبري ، و « Persian —judaeo» علمًا على اللغة الاسرائيلية الفارسية وهي لغة فارسية ممزوجة قليلاً بالفاظ عبرانية ومكتوبة بحروف عبريـة وهي لهجـة يهود فارس ، و « German —judaeo» علمًا على كتابة اليهود الالمانيين اللغة الالمانية بالخط العبراني . وقد حظرت عليهم الحكومة الالمانية استعمال هذه الكتابة في الحسابات والاشغال التجارية ، و « —judaeo» Spanish لكتابة اليهود الاسبانيين في تركيا وغيرها ، و « —judaeo Tunisian لكتابة اليهود في تونس والجزائر وطرابلس اللغة العربية العامية بخطهم العبري .

كما نرى في الاستانة فانه تصدر فيها جرائد أسبانيولية حرفها عبراني ، وهكذا في نيويورك جرائد المانية حرفها عبراني ، بل وللآن تصدر في تونس جرائد عربية بلهجة تونس العامية حرفها عبراني ، واليهود في مصر وسوريا وغيرها يكتبون اللغة العربية بالحرف العبري من قديم كما في مؤلفات موسى بن ميمون[1] (ش ٢٦) وترجمة التوراة لسعيد الفيومي [2]وغيرهما ، ويستعمل اليهود القراءون في القديم هذه الحروف أيضاً في كتابة التركية وهي اللغة الدارجة بينهم ، فترى من ذلك أنهم حافظوا على خطهم ولم يحافظوا على لغتهم .

وكذلك عند النصارى فان السريان في الشام والجزيرة لما

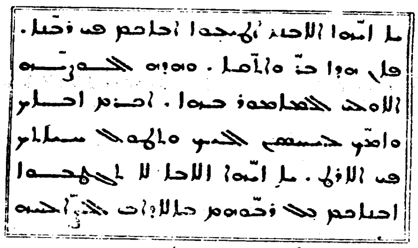
(١) هو الرئيس أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي يهودي عالم بسنن اليهود كما قال ابن أصيبعة ويعدّ من أحبارهم وفضلائهم وكان رئيساً عليهم في الديار المصرية وهو أوحد زمانه في صناعة الطب وفي أعمالها متفنن في العلوم وله معرفة جيدة بالفلسفة وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يرى له ويستطبه وكذلك ولده الملك الافضل علي . انظر ترجمته في طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة واخبار الحكماء لابن القفطي وفي الانسكلوبيديا البريطانية ، وقد جاء فيها انه ولد بقرطبة سنة ١١٣٥م . وكانت في أوج مجدها وفي سنة ١١٦٥ انتقل الى مصر واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين .

(٢) ان ترجمة سعيد بن يعقوب الفيومي للتوراة الى العربية قد طبعت الاسفار الخمسة منها في الاستانة بالعربية وبالاحرف العبرانية سنة ١٥٤٦ م . مع ترجمات أخرى وعرفت هذه الطبعة باسم « تتراغلوت » ويظن ان ترجمته هذه هي أقدم الترجمات العربية ولكن في مكتبة الفاتيكان برومية نسخة خطية للعهد القديم بالعبرانية والسامرية غير كاملة مع ترجماتها بالعربية مكتوبة بأحرف سامرية مؤرخة في القرن السابع للميلاد ، ولا دليل على انها من ترجمات ذلك القرن .



ش ٢٦ : صفحة من كتاب فلسفي لموسى بن ميمون الكلام عربي والحروف عبرية

دخل الاسلام بلادهم وغلبت اللغة العربية على ألسنتهم ظلّوا حيناً يكتبونها بالحرف السرياني الذى كانوا يكتبون به لغتهم الاصلية ويسمون هذه الكتابة « بالقلم الكرشوني Garshun» ولم يكن استعمال هذا القلم محصوراً في المارونيين واليعاقبة فقط بل قد أمتد استعماله أيضاً الى الملكيين ــ وقد طبعوا كتباً عديدة منها الانجيل وبين أيدينا نسخة منه طبعت في باريس سنة ١٨٢٧ على هذا الشكل .



ش ٢٧ : الخط الكرشوني

قطعة من الانجيل الكلام عربي والحروف سريانية وتقرأ هكذا :

« يا أيها الابناء اطيعوا اباكم في ربنا فان هذا بر واتقى . وهذه الوصية الاولى المأمور بها اكرم أباك وأمك ليحسن اليك وتطول حياتك في الارض ياايها الآباء لا تغضبوا أبناءكم بل ربوهم بالآداب الصالحة »

وكذلك الارمن واليونان في الاستانة وفي البلاد العثمانية الآن فانهم يصدرون فيها جرائد حرفها أرمنى ولغتها تركية وأخرى رومية حرفها يوناني ولفظها تركي ولهم أدبيات أرمنية تركية وأدبيات يونانية تركية ، وسبب ذلك انهم جميعاً يعرفون اللغة التركية ويتجنبون الخط العربي فيضطرون الى كتابة التركية بخطوطهم الوطنية التي يتمسكون بها بسبب الدين .

وهذا النوع الاخير وهو كتابة اللغة التركية بالحروف اليونانية شائع ومستفيض الى الآن في مطبوعات الاستانة الدينية التي يستعملها القرمنليون المقيمون بآسيا الصغرى فانهم يستعملون التركية والاحرف اليونانية لكتابة كتبهم المقدسة مع انه ليس في

عروقهم من الدم اليوناني مالا يزيد على وجه التقريب عمّا في عروق السوريين الملكيين ولكن البطريركية العامة تبذل جهدها في ان تعد نفسها يونانية الاصل [١].

وكذلك الكاثوليك اللاتينيون المقيمون بالبلغار فانهم يستعملون البلغاري مكتوبا بالحروف اللاتينية بدل الحروف البلغارية .

وكما كان عند كهان مصر من الوثنيين فانهم كانوا يعدون الحرف الصورى (الهيروغليفي [٢]) مقدسا فينقشون به صلواتهم أو اثارهم مع وجود الحرف الديموطيقي [٣]وهو أخف على الايدي .

---

(١) Charon, Le Rite Byzantin, Rome 1908

(٢) هذا اللفظ اطلقه اليونان على الحروف التي كان يستعملها قدماء المصريين وهو لفظ يوناني مركب من (هيروس) بمعنى الشيء المقدس و (غليفاؤس) بمعنى أنقش ومضمون ذلك « أنقش الشيء المقدس » او « الحروف المقدسة » وقد بقيت هذه التسمية مرعية الى الآن . وكانت الكتابة الهيروغليفية تحتوي على علامات تمثل اناساً وحيوانات واشياء مادية وغير ذلك تدل على الحروف (الساكنة والمتحركة) وتحتوي أيضاً على اشارات صورية لها معان قائمة بنفسها مستقلة بها مثال ذلك انهم كانوا يعبرون عن مصر العليا « بنبات البردي » لكثرته فيها على عهدهم ، وعن مصر السفلى « بنبات البشنين » لكثرته فيها كذلك . وكانوا يستعملون في أمورهم العادية (الخط الهيراطيقي) من ابتداء القرن السابع قبل الميلاد ، وهذا القلم هو عبارة عن أشكال مختصرة ورموز مختزلة من العلامات الهيروغليفية .

(٣) القلم الديموطيقى أي القلم العامي وهو مختصر من القلم الهيراطيقي لكنه في غاية السهولة وقد قام شيئاً فشيئاً مقام الهيراطيقي في أيام العائلة السادسة عشرة وصار=

وكما عند البوذيين الآن فانهم في شمال آسيا يؤثرون القلم التبتي وفي جنوبها القلم البالي بالنسبة الى أحد آلهة الهنود .

وكما عند المجوس من اتباع زرادشت فان القلم الفهلوي (البهلوي) لا يزال شائعاً ومستعملاً لتدوين كتب الدين عندهم ، والزرادشتيون يعدون اللسان الفهلوي أيضاً لساناً مقدساً لانه لغة دينهم فيفضلون تدوينه به . وقد أسلفنا فى الكلام على اللغة الفارسية ان اللسان الفهلوي أخذ بالزوال أمام اللغة العربية شيئاً فشيئاً حتى ذهب عن الألسنة ولكنه ظل في الكتب ولاسيما كتب الدين القديم على مذهب الزرادشتية .

= في أيام اليونان مستعملا في الامور المعتادة ، ومن هذا الخط أخذت الامم كلها حروف الهجاء عن يد الفينيقيين ، ثم زال استعمال هذه الاقلام الثلاثة عند مادخلت الديانة النصرانية في البلاد المصرية واستبدلت بحروف الهجاء القبطية المركبة من ألف باء اليونانية ومن ستة حروف توافق بعض أصوات مصرية ليس في اليونانية ما يعبر عنها . وذلك لان النصرانية جاءت الى مصر على يد اليونان فكانت اللغة اليونانية تعد لغة دينية عند الاقباط كما هي عند غيرهم فشاعت حروفها بينهم وحلت محل اقلامهم . وكذلك الاسلام فانه انتشر على أيدي العرب فكانت العربية هى لغته ، وخطها هو خطه في كل البلاد الاسلامية ومن جملتها مصر فورث فيها آثار النصرانية ونعني بها القلم القبطي ولغته كما ورثت هذه قبل ذلك آثار الوثنية أي الهيروغليفي والهيراطيقي والديموطيقي ، فيظهر من ذلك ان للاديان سراً عجيباً اذا انتشر دين أبطل كل ما كان شائعاً قبله فنسخه ونسخت آثاره آثار سلفه ـ وهكذا الحال في الدول فانا نرى الدولة اذا تغلبت على دولة أخرى تعمل على هدم آثارها وماشيدته من التمدن وغيره وتبني لنفسها تمدناً وآثاراً أخرى فيقضي على الدولة المغلوبة ناموس النسخ والحلول فيتمثل أهلها بالفاتح ويتشبهون به ، وهذه سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وأمثلة ذلك كثيرة عند الامم . ولا عجب فان كثيراً من الامم ولاسيما أهل الاديان منهم يتبركون بالخط الذي كانت تكتب به لغة دينهم ويعدونه أثراً دينياً ان لم يعتبروه جزءًا من الدين ، فهم يحافظون عليه أكثر من محافظة بعضهم على لغته (كما رأيت عند اليهود وغيرهم) ويؤثرونه على غيره من الاقلام التي كانوا يستعملونها قبل اعتناقهم أديانهم فيؤول الامر الى اماتة تلك الخطوط ، ولكي يتبين جلياً ان الدين من أقوى الاسباب الفاعلة في انتشار الخطوط واللغات واندثارها ، واحيائها واماتتها ، نأتي هنا على ذكر الخطوط التي ماتت بانتشار الخط العربي ونتبعه باللغات التي ماتت بانتشار اللغة العربية .

الخطـــوط
التـــي ورثهـــا الخـــط العربـــي

كان سكان العالم الاسلامي قبل أن يفتحه المسلمون يكتبون بخطوط البلاد الاصلية ويتكلمون لغاتها السريانية والآرامية واليونانية في العراق والشام ، والقبطية بمصر ، والفارسية في بلاد فارس ، والتركية في التركستان بما وراء النهر ، والبربرية في شمال أفريقية فلما جاء الاسلام أخذ العنصر العربي يتغلب على عناصرهم ، والخط العربي يتغلب على خطوطهم ، واللغة العربية تتغلب على ألسنتهم ، والاسلام يتغلب على أديانهم حتى ساد الاسلام عليهم جميعاً وانتشر الخط العربي بينهم ، وعمت اللغة العربية البلاد الواقعة غربي دجلة وهي العراق والشام ومصر وافريقيا والسودان وصارت تعد بلاداً عربية وأكثرها مسلمون ، وانقرضت الخطوط واللغات التي كانت منتشرة فيها الّا بقايا قليلة من السريانية في بعض القرى المتباعدة

من الشام والعراق . اما شرقي دجلة بفارس والتركستان والهند فقد ساد الإسلام فيها أيضاً وانتشرت اللغة العربية بين أهل العلم ولكن ألسنة البلاد ظلّت حية يتفاهمون بها الى الآن ، أما الخط العربي فقد انتشر بالاسلام بين الجميع . واليك مجمل انتشاره وذكر الخطوط التي ورثها في سيره :

لما انتشر الخط العربي مع الاسلام في جزيرة العرب ورث فيها جملة خطوط أو حل محلها أشهرها (الخط المسند) الذي كانت تكتب به اللغة الحميرية في اليمن ، و (القلم النبطي) وكانت تكتب به اللغة النبطية في الشمال ، و (القلم الصفوي) وكانت تكتب به الصفوية وغيره ، كما ورثت اللغة العربية فيها اللغة الحميرية واللهجة الحضرمية والقتبانية وغيرها في جنوبيها واللغة النبطية [1] واللهجات الصفوية والثمودية واللحيانية وغيرها في شمالها .

ولما انتشر في مصر ورث (القلم القبطي) المشتق من القلم اليوناني ، كما ورثت اللغة العربية اللغة القبطية فيها .ذلك انه

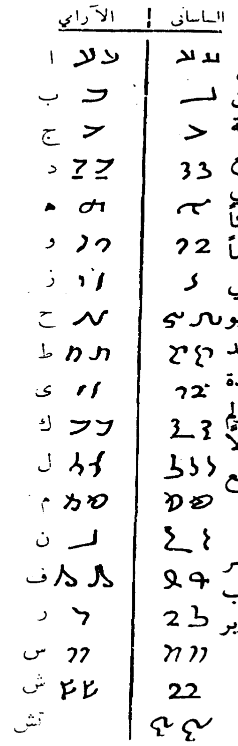
---

(١) نسبة الى النبط او الأنباط الذين اتسعت مملكتهم في أرض الحجاز الشمالية الى حدود فلسطين ونواحي دمشق وصارت سنة ١٠٥ م ولاية رومانية اسمها provincia Arabia أي الأيالة العربية وبقيت على ذلك الى ظهور الاسلام وهم غير النَبط او النبيط كما قال استاذنا الدكتور نللينو الذين هم في اصطلاح العرب في القرون الاولى للاسلام اسم اهل الحضر المتكلمين باللغات الآرامية الساكنين في الشام وخصوصاً في بلاد ما بين النهرين .

في سنة ٨٧ هـ في عهد عبد الله بن عبد الملك أمير مصر من قبل الوليد بن عبد الملك نقل ديوان مصر من القبطية الى العربية وجعلت الكتابة في جميع دواوينها باللغة العربية (وبالخط العربي بالطبع) فبادت القبطية في مصر شيئاً فشيئاً حتى نسيتها العامة القبطية تماماً فصارت لغة صناعية لا تستعمل الا في بعض الكنائس القبطية ، قال المسيو ماسبيرو في كتابه تاريخ المشرق : « وقد استمر استعمال اللغة عند الاهالي مدة عشرة قرون بعد تلاشى الكتابة بها ولم ينعدم اللسان القبطي من افواه الامة الا في السنين الاولى من القرن السابع عشر » .

وهكذا ورث الخط العربي ولغته في مصر الخط القبطي ولغته كما ورث في المغرب القلم البربري عند قبائل البربر الشمالية .

ولما انتشر في فارس ورث القلم



ش ٢٨ : الخط البهلوى السلسانى والآرامي

البهلوي [1] كما ورثت اللغة العربية اللغة البهلوية وكانت هي اللغة الشائعة في ايران الى وقت الفتح الاسلامى وهي تسمى أيضـاً باللغة الفارسية الوسطى تمييزا لها عن الفارسية القديمة وعن الفارسية الحديثة التي يتكلم بها الفرس الآن وقد سبق ذكرها .

ولـما انتشر في سوريا ورث جملة خطوط منها القلم الروماني واليوناني عند الحكومة والقلم السرياني والسامرى وأضعف القلم العبري عند الاهالي ، كما ورثت اللغة العربية فيها اللغة اليونانية والـلاتينية الـرسميتـين واللغـة السامرية وغيرها من اللهجات الآرامية الغربية عند الشعب كاللهجة النصرانية الفلسطينية .

ولـما انتشر في بلاد الجـزيرة والعراق ورث الخطوط الآرامية كالسرياني وغيره ، كما ورثت اللغة العربية فيها اللغة السريانية وغـيرها من اللهجات الآرامية الشرقية كالآرامية المانوية (لغة اتبـاع ماني) والآرامية اليهـودية البابلية ، وعلى الجملة فالخط العربى واللغة العربية ورثا في سوريا والعراق وما يليهما الخطوط

---

(١) البهلوي او الفهلوي نسبـة الى بهلو (فهـلا) وهي البقعـة التي فيها همذان واصفهان وآذربيجان والري وماه نهلاوند وغيرها . وكانت حروف الهجاء البهلوية تتركب من ٢٤ حرفـا وكان له شكلان يعرف احدهما بالبهلوي السلساني والآخر بالبهلوي الآرامي انظر شكل ٢٨ ، وله فروع أخرى يختلف كل منها عن الآخر كاختـلاف الخط الثلث عنـدنا عن الرقعة او النسخ باختلاف الاعصر او الغرض منها . فالحرف البهلوي الذي نقش على النقود يختلف عن الذي نقش على الاحجار وهذا يختلف عن حرف الكتب وهكذا . ومن كلمة (بهلوي) اشتقت كلمة بهلوان بتخريج لامحل لتفصيله هنا .

واللهجـات الآرامية الشرقية والغربية كما ورثت اللغة الآرامية وخـطهـا من قبل كثيراً من الخطوط واللغات الشرقية القديمه كالخط الفينيقي والخط المسماری الذی كان شائعاً في أكثر المالك القديمة ، وكاللغة : البابلية ، والآشورية ، والعبرية ، والفينيقية وغيرها .

ولما انتشر في بلاد الهند ورث فيها الخطوط الهندية المتفرعة من الخط الآرامي [1] وقد كانت هذه الخطوط الهندية هي المستعملة في الاصقاع الهندية الى الفتح الاسلامي فأخذ الخط العربي في الانتشار هناك حتى تغلب عليها وأماتها ، كما تغلب على الخط الأويغوري عند الأتراك

فمن كل ذلك يظهر لنا جلياً ما أشرنا اليه في تمهيدنا السابق وهو ان اللغة العربية كانت تسير في نموها وانتشارها مع فتوحات العـرب فأين حل العرب حلت لغتهم وأبادت اللغة الاصلية للاقليم الجديد كما رأيت ، وكذلك الخط العربي فقد كان يسير في انتشاره معها جنباً لجنب ولكنه تجاوزها وسار مع الاسلام فأين حل الاســلام حل الخط العـربي وأبـاد خط الاقليم الجـديد الاسلامي وهذه الخصيصة لم توجد الا في اللغة العربية وخطها وذلك كما قلنا بفضل الاسلام فكم من أمة علا شأنها في مجتمع الامم ودوخت البلدان ولم تستطع ان تقيم للغتها او لخطها شأنا

(١) يظهر لاول وهلة فرق كبير بين هذه الحروف والحرف الآرامي ولكن لهم على اثبات اشتقاقها منه (اي من الخط الآرامي) ادلة واضحة جلية لا يسعنا المقام لا ستيفائها فلذلك ابحاث لا محل لها هنا .

وبقى هذا الشأن بعدها الى الان :

ما علمنـا لغيرهم من لسان زال أهلوه وهـو في اقبـال
بليت هاشـم وبـادت نزار واللسـان المبين ليس ببـال[1]

قال الدكتور جوستاف لوبون Dr. Gustave Le Bon في كتابه حضارة العرب : [2]« اهالت القرون على العرب غبار الزوال ، وادرجت حضارتهم في اكفان التاريخ . فلم يبق منها الا سيرتها العطرة ، واثرها الماثل . ولكن زوالهم هذا لم يكن موتاً سالباً للروح ، وموْرداً للجسد موارد الفساد والفناء . لان الدين واللغة التي قام العرب ببثهما في ارجاء العالم ، اصبحتـا لعهدنا الحـاضر اكثر انتشاراً منهما ايام كانت الحضارة العربية متألقة السّنا . فان اللغة العربية يتكلم بها الصادر والوارد ، والغادي والرائح ، بين مراكش والهند . كما ان الدين الاسلامي لا يزال نطاقه يزداد كل يوم ترامياً الى أبعد الآفاق والاقطار . »

وهيهـات ان يتسنى ذلـك لاحد من الشعوب الحاضرة أو المقبلة . وسرعـان ما كانت الجماعـات المندمجة في العرب أو المعتنقة للاسلام تتناسى لغتها وتهمل خطها وتأخذ عن الاسلام لغته أو خطه ماخلا بضعة أصقاع انتشر فيها الاسلام ولم يفسح للعرب أجل حتى ينشروا فيها لغتهم أو خطهم ليستعملا فيها لغير الاشياء الدينية حتى لا يجعلوا مستثنى لهذه القاعدة .

---

(١) لشاعر مصر (احمد شوقي بك)
(٢) G. Le Bon, La Civilisation des Arabes

الخلاصـــــة

يتبين للقاريء اللبيب مما ذكرناه عن انتشار الخط العربي انه لم يكن معروفاً قبل الاسلام الاّ عند أفراد قليلين جداً في الحجاز وكان غير مضبوط عندهم حتى جاء الاسلام فأحياه ونشره بين المسلمين بعد ان ترقى ونمى فتفرعت منه الفروع وضبط بالنقط والشكـل الكـامل ، وحينئذ أخذ ينتشر في غير جزيرة العرب بانتشار الاسلام على هذا الترتيب :

أولاً : في البلدان الاسلامية المعروفة بالعالم العربي الذي يتكلم أهله باللغة العربية ويقدرون بأكثر من ٦٠ مليوناً من الانفس .

ثانياً : في البلدان الاسـلامية التى لأهلهـا لغـات حية تعرف بلغـات العالم الاسلامي فانها أخذت تكتب به دون غيره وقد قسمنا هذه اللغات الى أربع مجاميع :

(المجموعة الاولى) وهي اللغات التركية وقد ذكرنا منها اكثر من ١٢ لغة تكتب به في بقاع تمتد من تركستان الصينية الى غربي الاستانة والبحر الاسود .

(المجموعة الثانية) وهي اللغات الهندية وذكرنا منها ٨ لغات تكتب به ، تشتمل على ماليزيا وملقى ثم تمتد من شرق الهند الى غرب السند ، ومن أعالي جبال حملايا الى جنوب شبه جزيرة الدكن .

(المجموعة الثالثة) وهي اللغات الفارسية وتكتب به منها ٤ لغات تشتمل على كل هضبة ايران .

ثم (المجموعة الرابعة) وهي اللغات الافريقية ويكتب به منها اكثر من ٧ لغات متفرقة في شمالي افريقية وغربيها وتشمل على شرقيها وأواسطها فاللغات التى تكتب به في هذه الاربع المجاميع تبلغ ٣١ احدى وثلاثين لغة ، وباضافة اللغة العربية اليها يقدر عدد المتكلمين بهن جميعاً بنحو ٢٤٣ مليون نسمة ، وعلى الجملة فانه انتشر بين سائر الامم الاسلامية فصارت تكتب به لغة كل بلد انتشر فيها الاسلام .

انتهـــى والحمـــــد لله

فهرس كتاب
انتشار الخط العربى

(٣)اللغات الفارسية

(٤) اللغات الافريقية

(٥) اللغات العربية ٩٣

(المصادر)

فهرست أسماء الكتب العربية والافرنجية التي وردت في هذا الكتاب وهوامشه

أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب للاستاذ جويدي

كشف الظنون لحاجي خليفة

صبح الأعشى للقلقشندي

دائرة المعارف الاسلامية Encyclopèle de l'Islam

تاريخ الادب أو حياة اللغة العربية لحفني بك ناصف

الكتابة والكتاب للشهيدي

تنوير الاذهان في علم حياة الحيوان والانسان

الادراك للسان الاتراك لابي حيان الغرناطي

سياحة في الروسيا لرشاد بك

الالهامات القدسية في الفبا اللغة الجركسية لمحمد كمال بك الجركسي

دائرة المعارف البريطانية Encyclopedia Britannica

سر تطور الامم للدكتور جوستاف لوبون

جغرافية الهند وبرما وسيلان لبلاندفورد

Geography of India, Burma and Ceylon Blandford

أجرومية بالمسر في اللغة الهندوستانية والفارسية والعربية الهندوستانية
Palmer, Simplified Grammar Of Hindustani, Persian and Arabic Hindustani,

أمة الملايو لصالح جودت بك

نزهة الالباب لمحمد افندي حسني العامري

المركز الاقتصادي للاسلام للاشتيليه — Le chatelier, la Position économique de l'Islam

بيان عن حكم السلطان سنجر لشفر في المتفرقات الجديدة الشرقية

Schefer, Tableau du règne du sultan Sindjar

الهدية الحميدية في نحو اللغة الكردية ليوسف ضياء الدين باشا الخالدي

التبيان في تخطيط البلدان للاستاذ اسماعيل رأفت بك

قاموس الاسلام

A Dictionary of Islam

المقدمة لابن خلدون

بحث على الخط المغربي لهوداس في المتفرقات الجديدة الشرقية

Houdas, Essai sur l'écriture Maghrèbine dans les Nouveaux Mèlanges orientaux

درس اللغة العربية لبرسنيه

Bresnier, cours de langue arabe

تاريخ المقريزي (الخطط)

المقتطف

كتاب الاسلام للكونت هنري دي كاستري

مجلة القرن التاسع عشر (مقالة فيها للعلامة روبنصن)

الاسلام في مدغسكر لجبرائيل فراند

سيرة رامينيا عن مخطوط عربي ملجاشي . ملحوظات على النسخ العربي الملجاشي لفراند

Ferrand, la lègende de Raminia

d'après un manuscrit Arabico-Malgache, J. Aslat.

1902. Notes sur la transcription Arabico Malgache.

رحلة الحبش لصادق باشا المؤيد

لغات افريقيا الحديثة للدكتور كوست

R.N. Cust, the Modern Languages of Africa

محاضرات الدكتور لتمن في علم مقارنة اللغات السامية

معجم لغة هرر للكبتن بورتن

Burton

تاريخ علم الادب عند الافرنج والعرب للمرحوم روحي بك الخالدي

عجالة عن بعض المدائن في صقلية ،

مقالة للاستاذ أحمد زكي باشا في المؤيد

السياح المسلمون للاستاذ محمد بك سالم

مجموعة الخميادو نشرها بابلوجيل

Pablo gil, Collection de Textos Aljamidos

تاريخ البرتقال في مليبار المسمى « تحفة المجاهدين في بعض احوال البرتكاليين »

ابحاث في تاريخ المورو وشريعتهم وديانتهم للدكتور صليبي

N.M. Saleeby, Studies in Moro history, law, and

طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة

أخبار الحكماء لابن القفطي

الطقس البيزنتي لشارون

Charon, Le Rite Byzantin

تاريخ المشرق لماسبيرو

حضارة العرب للدكتور جوستاف لوبون

Dr. Guslave Le Bon, La Civilisation des Arabes

هذه هي أهم الكتب التى اعتمدنا عليها في مباحث هذا الكتاب وهي غير مارجعنا اليه في التحقيق من الموسوعات العربية والافرنجية والمجلات كالهلال والمقتطف والمقتبس وغيره .

فهرس ابجدي عام
﴿ للمواد والأعلام المهمة فى هذا الكتاب ﴾
(مرتب على حروف المعجم)
مع ملاحظة أن كل اسم بنجمة تجده بالهامش

﴿ أ ﴾

أبى حيان

﴿ ب ﴾

﴿ ث ﴾

﴿ ج ﴾

﴿ ق ﴾

دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
القاهـــرة